الإرهاب
وآثاره السيئة
على الأفراد والأمم

تأليف فضيلة الشيخ

زيد بن محمد بن هادي المدخلي



تقديم

فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

فضيلة الشيخ

علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

دار السلفية
كانو - نيجيريا

مكتبة
الهدي المحمدي

الإرهاب

وآثاره السيئة على الأفراد والأمم

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٨/١١٢٥١

مكتبة

الهدي المحمدي

٨١ شارع الهدي المحمدي ـ من أحمد عرابي ـ مساكن عين شمس ـ القاهرة

جوال : ٠٠٢/٠١٠٣٦٢٥٣٤٣

الإرهـــاب

وآثاره السيئة على الأفراد والأمم

ويليه

ملحق نداء مفتوح لأهل المكتبات العامة والخاصة

تأليف

الشيخ العلامة

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

قدَّم له

الشيخ العلامة

صالح بن عبد الله الفوزان

الشيخ العلامة

علي بن ناصر الفقيهي

مكتبة

الهدي المحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من زيد بن محمد بن هادي المدخلي، إلىٰ صاحب الفضيلة الشيخ/

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء -حفظه الله-.

السلام عليكم ورحمة الله ....

بعد التحية:

يسرني أن أبعث إليكم رسالة مخطوطة: «الإرهاب وآثاره في الأفراد والأمم» وبها ملحق «نداء مفتوح لأهل المكتبات العامة والخاصة» وإنني لأرغب من فضيلتكم الاطلاع عليهما وكتابة ما ترونه من توجيه بإضافة شيء أو حذف شيء لأنني أريد نشرهما لمسيس الحاجة إلىٰ نشر محتوياتِهما -حسب علمي- وهو الشيء الذي أقدر علىٰ تقديمه كوسيلة من وسائل الدعوة إلىٰ الله علىٰ المنهج السلفي الذي يعتمد أهله علىٰ نصوص الكتاب والسنة في كل باب من أبواب العلم والعمل بالفهم الصحيح -حفظكم الله ورعاكم-.

أخوكم في الله ومحبكم فيه

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته........

وبعد:

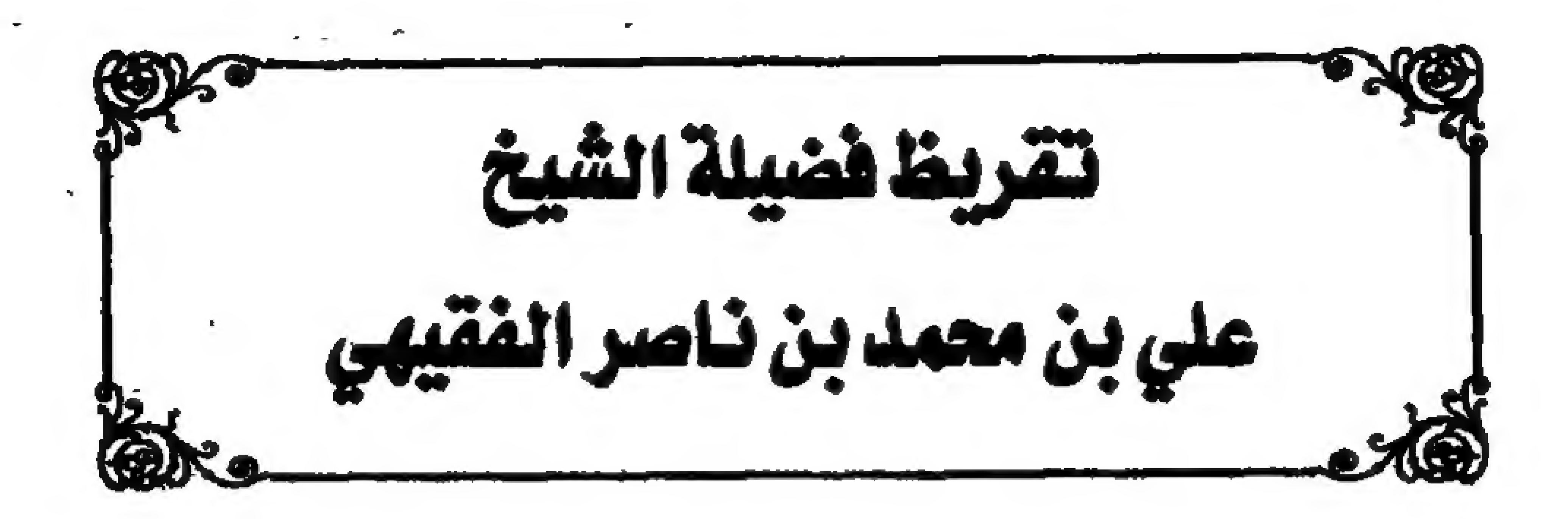
فقد قرأت الرسالة المشار إليها أعلاه مع ملحقها فوجدتُها رسالة قيمة ونصيحة ثمينة تمس الحاجة إليها وليس لي عليها ملاحظات سوى تصويبات مطبعية يسيرة وبعض إضافات قليلة تجدها في أمكنتها -إن شاء الله- وفقك الله وزادك علما نافعًا وعملًا صالحًا، ونفع بما قلته وكتبته وأثابك عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه أخوك ومحبك

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

٢٢/٥/١٤١٧هـ



تقريظ فضيلة الشيخ
علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد:

فقد تيسر لي قراءة هذه الرسالة الموسومة بـ «**الإرهاب وآثاره على الأفراد والأمم**» فوجدتُها رسالة قيمة ونصيحة صادقة تستحق القراءة الفاحصة للاستفادة مِمَّا حوته من معلومات تَمس الحاجة إليها لاسيما الشباب المحب للإسلام ونصرته وإعلاء كلمته، كما قام أسلافهم بذلك مترسمين خطى علماء السلف الصالح، في عقيدتِهم وعبادتِهم وسلوكهم وأخلاقهم، في معاملاتِهم ودعوتِهم وحكمهم بين الناس بِما أنزل الله، والجهاد في سبيله بالمال والنفس والقلم لدفع شبه المضللين وبيان الحق والثبات عليه فليس الحق بكثرة الأتباع، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يوسف:١٠٣].

وإنَّما الحق ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله وإن قل أتباعه، وهذا يبين فساد القاعدة المصادمة بعمومها للنصوص الشرعية وهي قولهم: «نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» ولهذا فَقَد جمع هؤلاء في صفوفهم -الرافضي الذي يسب الصحابة ويكفرهم، والصوفي الغارق في صوفيته

وما حوته من بدع وضلالات حتىٰ قال التيجاني:

ومـــن يحبنـــي ومـــن يـــراني ... فـــي جـــنة الخلـــد بـــلا بُهـــتان

إنه أخذ ورده المسمىٰ بالفاتح من الرسول يقظة لا منامًا.

وقال الرفاعي: إن الرسول أخرج له يده الشريفة فقبلها أمام تسعين ألفًا.

ولهذا مدح أصحاب هذه القاعدة الطريقة الرفاعية، كما جاء التمثيل لذلك في هذه الرسالة وقد أحسن صاحب الرسالة في ربطه الأفكار القديمة المنحرفة التي جرَّت الناس علىٰ المهالك عن طريق الإرهاب الفكري وهو الأخطر علىٰ الأمة وشبابِها من الإرهاب الحسي؛ لأن ذلك الإرهاب الفكري هو الذي دعاهم إلىٰ تنفيذ الإرهاب الحسي.

وخير أمثلة حية لذلك: هو عمل الخوارج ثُمَّ الرافضة، ثُمَّ المعتزلة وما حدث منهم في عهد المأمون والمعتصم، واعتناقهما فكرة القول بخلق القرآن، والدعوة إلىٰ هذه الضلالة، ثُمَّ تنفيذ ذلك علىٰ المخالف بالحبس والضرب والقتل؛ لأن أهل الباطل لا يرحمون الخلق حينما تكون السلطة لهم.

وأما أهل السنة والجماعة الذين يريدون هداية الخلق ودعوتَهم إلىٰ الخير، لا يطلبون من المخالف إلا العودة إلىٰ الحق، ثُمَّ العفو عنه، كما حدث من الإمام أحمد فقد عفا عن الذين نكلّوا به وحللهم من فعلهم، بل ودعا لهم كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيميه في الفتاوىٰ (ج١٢/ ٤٨٩).

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عفا عن الرفاعية بعد دحض باطلهم ودعواهم دخول النار بعد إيذائهم له، وإنما طلب منهم أن يعودوا إلىٰ الحق.

ثُمَّ إن الأفكار المعاصرة من إرهاب فكري وما ينتج عنه من إرهاب حسي -كما ذكرت أمثلته في هذه الرسالة- هي امتداد لذلك الفكر السابق، فقد سمعنا

وتلقينا أسئلة من الشباب المتحمس للإسلام ونصره، قولهم: إن العلماء المشهورين المعروفين بالعلم والفضل مع الحرص علىٰ ما يصلح الأمة قالوا: هؤلاء، إنَّهم لم يفقهوا من العلم إلا علم الحيض والنفاس ولم يكونوا علىٰ مستوىٰ عصرهم من فهم الواقع وما تحتاجه الأمة من حلول لمشاكلهم وما ينزل بِهم من أعدائهم، وقد تلقوا ذلك تصريحًا وإيحاءً مما يسمىٰ بفقه الواقع.

وقد ظن الشباب أن هذا فتح جديد علىٰ الحركيين المعاصرين، ولذلك فإني أدعو الشباب لقراءة النص التالي في الجزء الثاني من كتاب الاعتصام للشاطبي (ص٢٣٩) قال: «وروي عن إسماعيل بن علية قال: حدثني اليسع قال: تكلم واصل ابن عطاء يومًا -يعني: المعتزلي- فقال عمرو بن عبيد: ألاَ تسمعون؟ ما كلام الحسن وابن سيرين -عندما تسمعون- إلا خرقة حيض ملقاة.

ثُمَّ قال: روىٰ أن زعيمًا من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام علىٰ الفقه، فكان يقول: إن علم الشافعي وأبي حنيفة جملته لا يخرج من سراويل امرأة».

وهذا يوضح لكل ذي بصيرة أن الأفكار المعاصرة هي القديمة بعينها، صيغت بأسلوب التضليل المعاصر حتىٰ ظنها الشباب الحركي من الفتوحات الجديدة.

كما تجد داعية آخر يقول في كتاب له أسماه «خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية» الطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ تحدث فيه عن مناهج الجامعات وخص جامعته التي درس فيها بمزيد من النقد وشيوخها الذين درسوه وأحسنوا إليه.

فمما قاله عن المناهج في الجامعات: «وألغوا أبواب الحيض والنفاس في الجامعات عن الذكور وعلموها للإناث وكفىٰ».

وأقول: إنه يفهم من كلامه هذا: أن الغرض من أحكام الحيض والنفاس هو معرفة الطهارة التي هي النظافة فقط، أما متىٰ يحل للحائض الصلاة والصوم

والأمور المباحة الأخرىٰ والطلاق والعدة وبقية الأحكام الشرعية والمتعلقة بالنكاح والميراث، -فلا حاجة للقاضي في المحكمة الشرعية الذي يفصل في مثل هذه القضايا إليها.

وقال في (ص ٧٨) عن أبرز شيوخه -بل شيوخ العصر-: «لقد كان لهذا الرجل الذي لم تقع عيني علىٰ أعلم منه بكتاب الله مكتبة متنقلة، ولكنها طبعة قديمة تحتاج إلىٰ تنقيح وتصحيح».

أتدري من هو هذا الشيخ؟ إنه فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب «أضواء البيان».

وأعود إلىٰ هذه الرسالة فأقول: إنَّها تستحق النشر لما حوته من معلومات قيمة يستفيد منها الشباب الباحث عن الحق، وما ورد فيها من أمثلة لا يخالف منهج السلف.

وقد سئل شيخ الإسلام بن تيمية وكذا ابن الصلاح عن «الغزالي» فقال: أما هو فقد أفضىٰ إلىٰ ما قدم.

وقال عنه ابن تيمية: إنه مات وصحيح البخاري علىٰ صدره.

قالا: وأما ما في كتبه من الضلال فيجب بيانُها للناس حتىٰ يحذروا ما فيها.

وهكذا فإن الأمثلة التي ذكرها صاحب الرسالة لتحذير الشباب مما في تلك الكتب من الأخطاء -لاسيما المبتدئ الذي لا يستطيع أن يميز بين الحق والباطل- من خير الأمثلة.

ثُمَّ إن ما وجد فيها من حق فهو -بحمد الله- موجود في الكتب السليمة من الباطل.

فلا حاجة لنا إلىٰ تصفية الماء العكر، والماء الصافي السلسبيل بين أيدينا.

نسأل الله لنا وللشباب الهداية والتوفيق، وللكاتب -وفقه الله- الأجر والثواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه طالب عفو ربه

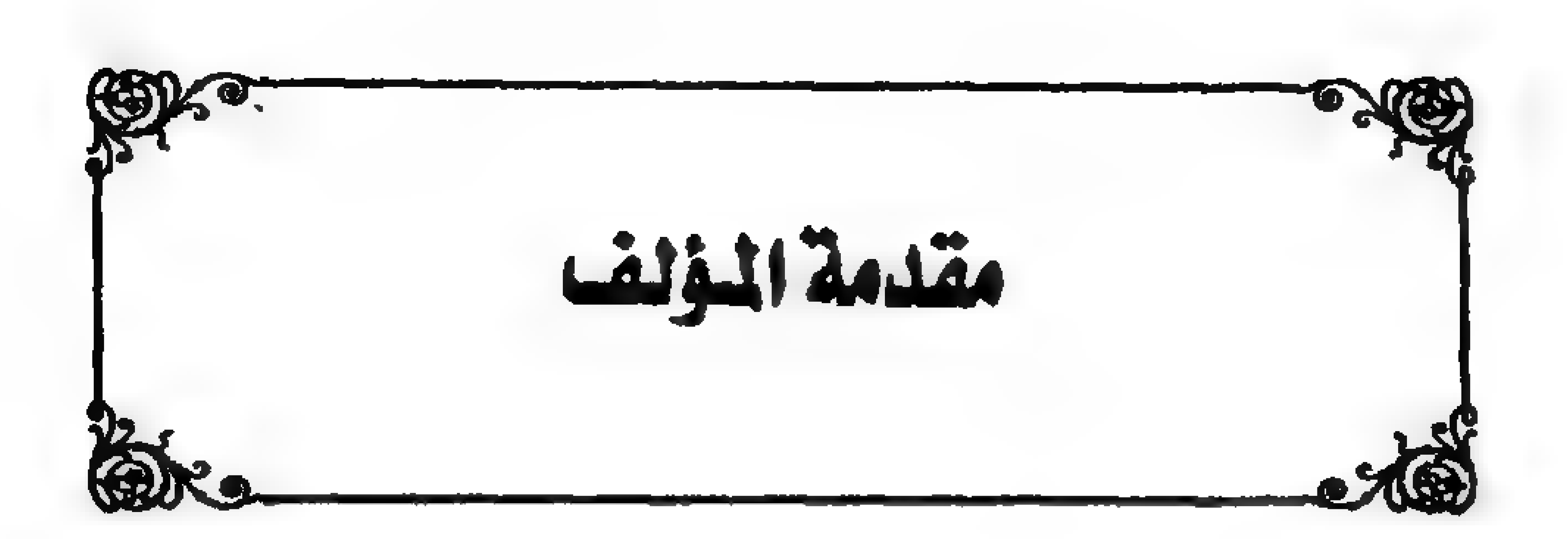
علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية

والمدرس بالمسجد النبوي

١٢/ ٧/ ١٤١٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المؤلف

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عباده المرسلين الشرفاء، وعلىٰ آل محمد السادة الحنفاء، أهل الموالاة في الله والرحمة والحكمة والصدق والوفاء.

أما بعد:

فإنه بعد التأمل والنظر فيما يجري في هذا الزمان وفي كل مكان من فتن الحزبية المقيتة، وإرهاب الحركيين في معظم بلدان المسلمين، بدا لي أن أسطر بَحثًا مختصرًا فيما يتعلق بقضية الإرهاب الحسي وماله من الآثار السيئة علىٰ أفراد الأمة ومجتمعاتِها وأمنها وإيمانِها، والذي جاء نتيجة للإرهاب الفكري الذي ملئت به كتب ونشرات وأشرطة الحركيين في الجزيرة العربية وفي غيرها من بلدان العالم، والقصد من وراء ذلك نصرة الحق وإيضاح المحجة، ليتضح الطريق للراغبين في سلوكه وتقوم الحجة علىٰ الراغبين عن نور الحق وضياء المحجة، والله من وراء كل قصد.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قضية الإرهاب وآثاره على الأفراد والأمم

مما لا شك فيه، ولا ريب يعتريه أن قضية الإرهاب أصبحت في عصرنا هذا من أهم القضايا التي دوخت الأوساط الدولية، وأشغلت المجتمعات الإنسانية علىٰ اختلاف مللها وشتىٰ اتجاهاتِها وتنوع نظمها، والدول الإسلامية كغيرها نالها نصيب من الإرهاب علىٰ تفاوت بينها.

فما معنىٰ الإرهاب يا ترىٰ؟ وما هي البواعث التي تدعو إلىٰ ممارسته؟ وما حجم الأضرار التي تنتج عن تلكم الممارسة الإرهابية الظالم أهلها؟.

وأقول: الإرهاب كلمة مبنىٰ لها معنىٰ ذو صور متعددة يجمعها الإخافة والترويع للآمنين، وقد تجاوز الإخافة والترويع إلىٰ إزهاق الأنفس البريئة، وإتلاف الأموال المعصومة أو نَهبها، وهتك الأعراض المصونة، وشق عصا الجماعة ومن ثَمَّ تغيير النعم لتحل محلها الفتن والنقم ويظهر الفساد في الأرض وتَهب علىٰ الخلق ريحه المنتنة وينتصب شبحه المخيف، وإذ كان الأمر كذلك:

١- فما الاختطاف للبشر في المراكب الجوية أو المراكب الأرضية أو المشاة في الشوارع أو اغتيال الزعماء أو التفجير في منشآت الدول ومنشآت رعاياهم لتدمير مصالحهم إلا صورة من صور الإرهاب المنتنة الفاتنة.

٢- وما التخطيط الرهيب للانقلابات علىٰ رؤساء الدول وملوك الأمة وقتل شرطهم ونوابِهم في مرافق الدولة من غير طريق شرعي بل بأسلوب فوضوي بدعي

-إلا صورة منكرة من صور الإرهاب التي تمليها شياطين الإنس والجن على الإرهابيين وتزيينها في قلوبِهم فيسقطوا في الجريمة الآثمة المروعة «جريمة الإرهاب» بدون وازع من دين أو وجل من سلطان أو استحياء من خالق الكون أو رحمة لمخلوق آمن في سربه لأنَّهم قد باعوا نفوسهم من الشيطان صاحب العداوة للمكلفين من عالم الإنس والجن طوعًا واختيارًا فبئس الصفقة صفقتهم وساء الصنيع صنيعهم لقد اشتروا الضلالة بالهدىٰ والعذاب بالمغفرة، وكل جريمة لها جزاء عند الله ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

٣- وما السطو والهجوم علىٰ محلات التجارة ومخازن الأموال أو سرقتها أو نَهبها جهارًا نَهارًا إلا صورة من صور الإرهاب الإجرامي الذي لا يصدر إلا من فاقدي الإيمان غالبًا أو شذاذ الأرض الصائلين علىٰ عباد الله ليحققوا مطالب نفسية ومطامع قلبية حتىٰ ولو كانت العقوبة المرتبة علىٰ ذلك الإهانة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

٤- وما عمل الجماعات المسلحة في بعض الأقطار التي تصول وتجول باسم الجهاد والدعوة إلىٰ العودة إلىٰ الشريعة الإسلامية -زعموا- فتقتل هذا، وتأخذ مال هذا، وتروع أُسَرًا ومجتمعات وتنسف مصالح ومنشآت كمطار ومدرسة ونحوهما -إلا صورة من صور الإرهاب الرهيب المغلف والإجرام البغيض العصيب المكثف.

ويا ليت هذا الصنف ممن أطلقوا علىٰ أنفسهم جماعة كذا، وادعوا العلم وأصدروا الفتاوىٰ والأحكام التي تبيح دماء الحكام بل ودماء الساكتين عن مثالب الحكام والكافِّين أيديهم عن مصاولتهم في أوطانِهم.

أقول: يا ليت هؤلاء بذلوا جهودهم في نشر تعاليم الإسلام بين محتاجيه

-عقيدة وعبادة ومعاملة وخُلقًا وسلوكًا وأدبًا- بقدر ما يستطيعون -متخذين من القرآن الكريم منهجًا، ومن السنة الصحيحة مدخلًا ومخرجًا- قبل أن يشهروا علىٰ الناس أسلحتهم ويخيفوا سبلهم ويزلزلوا أمنهم واستقرارهم بغيًا وظلما وعدوانًا، غير أنه باسم الغيرة علىٰ شريعة الإسلام وصلاح أمة الإسلام، وهم بِهذا الصنيع يشوهون سمعة أمة الإسلام الحقيقي، ويفتحون نوافذ الذم بل أبوابَها علىٰ مصراعيها لأعداء الإسلام والمسلمين من الغربيين والشرقيين ليدخلوا منها بل ويطلقوا علىٰ إسلامنا المجيد لقب القسوة والجور والتطرف والإرهاب كما يطلقون علىٰ أهله إطلاقًا عامًّا بأنَّهم إرهابيون ومتطرفون بل ولا يحترمون حقًّا من حقوق الإنسانية، وذلك كله بسبب سوء التصرف في دعوة الخلق التي يجب أن تكون بالأسلوب الشرعي الصحيح والسير علىٰ منهاج الرسل والأنبياء الواضح الصريح.

إنَّني أقول -وبدون شك-: إنَّ هذا النوع من الناس -هداهم الله- قد تنكبوا جادة الحق والصواب في معاملتهم للناس علىٰ اختلاف طبقاتِهم، ولم يسلم من شرهم أحد من الناس في أوطانِهم -في الجملة- إلا من كان متقيدًا بخطط التنظيم الحزبي الحركي الذي يهدم ولا يبني ويفسد كثيرًا ولا يصلح.

وكم من عالم سلفي نحرير وعاقل من عقلاء المسلمين بصير قد ناداهم بِما تحمل كلمة النداء من معنىٰ وحذرهم من سوء التصرف باسم تبليغ الدعوة إلىٰ الله، وذلك كعمليات القتل والسلب والنهب والاعتداء علىٰ الحرمات، ولو كانوا من النصارىٰ المستأمنين، والتغرير بالشباب السذج ليثوروا فيمسوا في غياهب السجون بدون أن يحققوا لدعوة الحق فتيلًا ولا قطميرًا لدخولهم من غير بابِها الشرعي الصحيح.

وربما أقبلوا إلىٰ ذلك المنادي الناصح الأمين العارف بأسلوب الدعوة إلىٰ

الله رب العالمين فقالوا في حقه: إنه عميل أو مداهن أو جبان أو لا يعرف الواقع ولا يحمل شيئًا من هم الإسلام والمسلمين.

فمن مثل هؤلاء لا يسمع النداء وفيهم لا تجدي النصائح علىٰ حد قول القائل:

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارًا نفخت بِها أضاءت ... ولكن أنت تنفخ في رماد

وعلىٰ مثل مواقفهم من العلماء الفقهاء الناصحين، والحكماء الصادقين المخلصين ينطبق قول القائل:

فمنزلة السفيه من الفقيه ... كمنزلة الفقيه من السفيه

فهذا زاهد في حق هذا ... وهذا فيه أزهد منه فيه

إنَّني أقول -وأعوذ بالله من سوء القول-: لو أن كل من قام يدعو إلىٰ الله سلك مسلك علماء السلف الذين ترسموا خطىٰ الأنبياء والرسل في دعوتِهم؛ لشرح الله لها صدور كثير من العالمين ولأصغوا إليها طوعًا واختيارًا ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠]. ولكن أولئك الذين رسموا لأنفسهم مناهج غير منهج علماء السلف، ومن سار علىٰ نَهجهم في الدعوة إلىٰ الله -وسيلة وغاية- لم يظفروا بشيء من تحقيق الغايات التي حطموا فيها قواهم، وأضاعوا فيها جهودهم، والله يعلم بكنه تلك الغايات ومكنون السرائر والنيات.

ولم يبعد النجعة ولم يقل جنفًا من خاطبهم بقول القائل:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري علىٰ اليبس

٥- وما الاعتداء الإرهابي الظلوم علىٰ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود -طيب الله ثراه- إلا صورة من صور الإرهاب الظالمة المظلمة.

ذلك أنه كان يطوف بالبيت صباح يوم الجمعة سنة ١٣٥٣هـ طواف الإفاضة،

فبينما هو في الشوط الرابع من طوافه ومعه ابنه الأكبر سعود بن عبد العزيز ومعهما ثلة قليلة من رجال الأمن والحرس، فإذا برجل غادر فاجر يخرج من الفجوة الشامية من حجر إسماعيل، وقد استل خنجرًا وصاح صيحات منكرة واندفع نحو الملك، فتصدىٰ له الشرطي أحمد بن موسىٰ العسيري إلا أن الغادر عاجله فطعنه فقتله، ثُمَّ تصدىٰ للغادر الملحد جندي آخر فقتله، وتصدىٰ له أحد رجال الحرس الملكي فأطلق عليه رصاصة فأرداه قتيلًا، ثُمَّ خرج مجرم ثاني فتصدىٰ له جندي من الحرس فقتله فخرج ثالث فرأىٰ ذعرًا فولىٰ هاربًا وأدركته رصاصة أحد رجال الأمن فخر صريعًا.

وأمر الملك بقفل الأبواب حتىٰ أكمل طوافه، وحرصوا علىٰ كتم ما حصل لئلا يلحق الحجاج شيء من الخوف والقلق فيؤثر في حجهم.

وكان الإرهابيون الثلاثة ممن امتلأت قلوبُهم غلًّا وحقدًا وحسدًا لهذا الإمام الذي أحيا الله بإمامته السنن، فارتفع علمها مرفرفًا علىٰ الجزيرة وانتشرت دعوة الهدىٰ والنور حتىٰ بلغت الآفاق البعيدة في أرض الله المديدة، شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا، فرحمه الله وطيب ثراه وجعل الجنة مأواه، والنار لأعداء دين الله الذين يحرصون دائمًا علىٰ نشر الفساد في أرض الله.

٦- وما الحركة الإرهابية المشئومة التي قامت بِها عصابة شر، غالية متطرفة، أصحاب منامات سخيفات وأماني كاذبات -إلا صورة واضحة من صور الإرهاب الذي حاق بأهله سوء العذاب.

وكان من خبر هذه الزمرة أنَّهم دخلوا البيت الحرام يوم الثلاثاء أول يوم من شهر الله المحرم عام ١٤٠٠ هـ ومعهم مهديهم المدعو/ محمد بن عبد الله القحطاني، يرافقه ويشجعه وينطق بلسانه جهيمان بن سيف العتيبي، ومعهم أسلحة وذخيرة،

فطالبوا المسلمين بمبايعة المهدي المزعوم تحت وطأة الضغط والقتل والترويع للمسلمين عمومًا ولأهل الحرم خصوصًا.

ويالله كم سفكوا من الدماء ظلما وعدوانًا وناداهم العلماء لينزلوا علىٰ حكم شريعة الله فيهم، فأبوا إلا مواصلة السير في الشر والفساد والفسوق والعصيان والعناد فتصدت لهم جنود الله البواسل، رجال الشجاعة والتوحيد من الجيش السعودي، فأرغموهم علىٰ الاستسلام وقبض علىٰ مائة وسبعين، منهم أحياء لاستجوابِهم ثُمَّ تنفيذ شرع الله فيهم.

وَتَمَّ تنفيذ حكم القتل في ثلاثة وستين فردًا، والباقي استحقوا عقوبات التعزير بالسجن والأسواط، وطهر الله الحرم الشريف من تلك الزمرة الباغية الإرهابية.

ومن المؤسف حقًّا أَنَّهم أطلقوا علىٰ أنفسهم جماعة الحديث.

قلت: وإن كانوا يحفظون شيئًا من ألفاظ الحديث إلا أَنَّهم حرموا من معرفة معانيه وعلىٰ الباغي تدور الدوائر(١).

٧- وأما المعركة الشيطانية الإرهابية التي قام بِها الرافضة المجوس التابعون لحكومة إيران في ولاية الخميني في حج عام ١٤٠٧هـ وفي اليوم السادس من ذي الحجة، وهو يوم الجمعة بالذات -إلا صورة من صور الإرهاب المنكرة والمستنكرة.

وكان من خبر هذا الحادث الجلل: هو أن مسيرة صاخبة قام بِها وخطط لها

---

(١) نشرت في جريدة الرياض قصيدة رائعة للأديب/ عبد الله بن إدريس صور فيها حادثة الحرم المذكورة تصويرًا واضحًا بداية ونهاية، انظرها في ديوانه (ص٢١-٢٩) وكان لها أكبر الأثر علىٰ نفوس ذوي الغيرة الإسلامية والمحبة الإيمانية، والأسىٰ علىٰ إزهاق الأرواح البريئة المعصومة استجابة للنّزعات الشيطانية.

أتباع خميني أمام المسجد الحرام وتفاعلوا مع المسيرة وقاموا بتوزيع منشورات مهيجة للشر وموقدة لنار الفتنة ليتم لهم ما أرادوا من ترويع الآمنين وتحويل الحج البهيج إلىٰ عمل صراع عاصف وانتشار فوضىٰ سيئة العواقب، حيث أخذوا يكسرون أبواب المتاجر ويحطمون السيارات ويوقدون النار فيها وفي أهلها حتىٰ نتج عن هذا الفساد الكبير خسائر في الأموال والأرواح شيء كثير، فقد قتل في ذلك اليوم (٤٠٢) شخصًا، منهم خمسة وثمانون من رجال الأمن البواسل والمواطنين السعوديين وخرج عدد من المتظاهرين وهدفهم من وراء ذلك كله ضرب وحدة المسلمين وانتهاك أعراضهم وانتهاك حرمة بيت الله الحرام، فحق عليهم غضب من الله ونزل بهم سخطه ومقته، وانقضت عليهم جنود الله كالريح العاصف فمزقتهم كل ممزق، ولعائن الله تترىٰ علىٰ كل أفاك أثيم ومعتد ظالم لئيم.

٨- وما صنيع تلك الشرذمة الظالمة والعصابة الملحدة الذين استهدفوا حرم الله الآمن وقاموا فيه بزرع متفجرات مدمرة في حج عام ١٤٠٩هـ -إلا صورة من صور الإرهاب التي خطط لها من مكان بعيد، ونقلت جاهزة مهداة من اللئام إلىٰ بيت الله الحرام الذي قال الله في حقه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥]. وإن شئت أيها القارئ المستفيد نبذة جلية عن هؤلاء الإرهابيين فاقرأها في السطور التالية: هم عصابة سوء ملحدة فاسدة ساذجة ينتمون إلىٰ حزب خط السير علىٰ خط خميني، معظمهم روافض، تمكنوا من إدخال متفجرات إلىٰ مكة -حرسها الله- في حج العام السالف الذكر، وكان الأغمار الإرهابيون قد تدربوا علىٰ كيفية تفجيرها عند اللزوم.

وَتَمَّ التفجير بالفعل حول المسجد الحرام مساء يوم السابع من شهر ذي الحجة من العام المذكور وقد نتج عن حادث التفجير خسائر مادية وقتل رجل

باكستاني وإصابة ستة عشر شخصًا بجروح، وقد أمكن الله منهم إثر الانفجار بزمن يسير حيث قبضت عليهم السلطات السعودية بعون من الله الذي يغار إذا انتهكت محارمه.

وقد سئلوا عن مقصودهم من هذا العمل الإرهابي فأفادوا بأنَّهم يقصدون إثارة الرعب في الحجاج وزعزعة الأمن في الديار المقدسة بالإضافة إلىٰ طمعهم في الجائزة المغرية التي قد وعدهم بِها سادتُهم، قادة الإرهاب في هذا العصر الحديث، ألا وهم الروافض، فجاءتهم -والحمد لله- جائزة من جنس عملهم الخبيث حيث قدموا إلىٰ المحكمة الشرعية الكبرىٰ في أم القرىٰ فلم يحكموا فيهم بقانون وضعي وإنما حكموا فيهم بشريعة الله العادلة، وقد أيد الحكم من الجهات المختصة وكان مفاده قتل ستة عشر شخصًا مكلفًا عاقلًا نفذ فيهم حكم القتل في (٢١/ ٢/ ١٤١٠هـ) وتعزير الباقين بالسجن والجلد المناسبين لقدر المشاركة في جريمة التفجير ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]. ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٦٤].

٩- وما المظاهرات الصاخبة والمسيرات المنكرة والهتافات الجاهلية التي تنظمها فرق الروافض في موسم حج كل عام منذ أن ولدت الثورة الإيرانية الخمينية -إلا صورة من صور الإرهاب الذي يجب علىٰ القادرين من المسلمين محاربته ودحضه والوقوف في وجوه من يخطط له وينفذه بدون هوادة؛ لأن أهل الفساد في الأرض إذا لم يؤخذ علىٰ أيديهم ويوقفوا عند حدهم ويقفوا عن إجرامهم وإرهابِهم لأكثروا في الأرض الفساد الذي يعم بفتنته وبلائه البلاد والعباد.

١٠- وما غزو صدام حسين -تلميذ ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث الملحد- للكويت عام ١٤١١هـ وحشده ألوية من جنود الشيطان مسلحة بأحدث الأسلحة من جيشه الغادر الفاشل علىٰ حدود المملكة العربية السعودية، بل

ودخوله في جزء من أراضيها بل وإرساله صواريخ سكود إلىٰ قلب الرياض المتميزة بعقيدة الإسلام والمعتزة بشريعته والمبارزة لحزب البعث العراقي بالعداوة، إلا صورة غريبة من صور الإرهاب الذي أدهش العالم بأسره وبالأخص دول الخليج بما فيها المملكة العربية السعودية.

فَرَدَّ الله الأبعد خائبًا خاسرًا تحت ضربات من سخر الله أهلها وسلطهم علىٰ ذلك المصدوم وجنده، فمزقوهم كل ممزق وساموهم سوء العذاب بعد أن أظهروا في الأرض الفساد.

ويالله كم من عرض عفيف انتهكوه ،وكم من مال وفير لصاحبه نَهبوه، وكم من دم معصوم استحلوه وأهدروه بدون خوف من الله ولا رحمة بالضعفاء من عباد الله ولا مراعاة لما هو معروف بين الدول من العهود والمواثيق التي تنص علىٰ الاحترام المتبادل وعدم التدخل بما يضر في شئون الآخرين، وإنه لينطبق عليه قول الله ﷻ : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٥].

ومع هذا فكم من مناسبة يذكر فيها صدام مؤسس حزبه وباني مجده -كما زعم- ميشيل عفلق، ولم يذكر في ساعة من ليل أو نَهار المدد العريض الذي كانت الأمة الإسلامية تمده به إبان حربه مع إيران والتي انتهت بأخسر صفقة لشعب العراق تسبب فيها رئيسه صدام حسين، فقد تنازل عن مناطق النِّزاع وعن مطالبه الَّتِي قامت من أجلها المعارك وهذا الصنيع هو صنيع اللؤماء الذين ينطبق عليهم قول الشاعر:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تَمردا

١١- وما التفجير العشوائي الذي جرىٰ من طغمة باغية فاسدة في مدينة الرياض في العُلَيَّا، يوم الإثنين الموافق للعشرين من الشهر السادس عام ١٤١٦هـ

-إلا صورة من صور الإرهاب الذي أخاف البلاد من أقصاها إلىٰ أقصاها، وتفتت قلوب أهلها أسىٰ وكمدًا حينما اتضح أن الجناة من جنسية سعودية تتلمذوا علىٰ أشرطة ألهبت مشاعرهم وأوغرت صدورهم ضد الحكام المسلمين والعلماء الربانيين، فخططوا لتلك الجريمة النكراء التي ما كان أحد من الناس يتوقعها بتلك الصورة المروعة.

فقد ذهب ضحيتها أنفس بريئة لها حق الأمان في الدولة المسلمة كما ذهب ضحيتها أموال محترمة معصومة ولكن الجناة لا يعقلون، وقد أمكن الله منهم ونفذ فيهم حكم الشرع الشريف بقتلهم وتطهير الأرض من فسادهم وأفضوا إلىٰ ربِّهم يحملون أوزارهم علىٰ ظهورهم، ونعوذ بالله من سوء الخاتمة.

١٢- وما التفجير الأخير الذي جرىٰ يوم الثلاثاء التاسع من شهر صفر ١٤١٧هـ في مدينة الخبر في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية -إلا صورة مخيفة من صور الإرهاب الظالم أهله.

والحقيقة: لقد كان هذا التفجير الأخير أشد ضررًا من سابقه الذي كان في مدينة الرياض وذلك لكثرة ما نتج عنه من قتل وجروح في المسلمين والمستأمنين ولكثرة ما نتج عنه من إخافة وترويع للآمنين في هذه البلاد من أهلها ومن الوافدين إليها بطريق النظام، بالإضافة إلىٰ الخسائر المادية الَّتِي فاقت خسائر التفجير الذي تَمَّ قبله ببضعة أشهر، ونسأل الله أن يجعل العثور علىٰ الجناة الإرهابيين سهلًا كي يحكم فيهم شرع الله الكريم وليكونوا عبرة لغيرهم ممن لا يردعهم إلا سيف الحق الذي ينتضيه من ولاه الله أمر أمة من الأمم واسترعاه إياهم حقبة من الزمان.

هذه صور من صور الإرهاب الذي ابتليت به بعض البلدان الإسلامية ومنها بلادنا العزيزة ونالها نصيبها منه وذلك منذ أن تولىٰ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل سعود عليها،ووحدها -بفضل من الله وعون- علىٰ كلمة التوحيد والاستسلام لشرع الله المطهر، ورفع عنها الظلم بكافة أنواعه ونشر العدل بجميع صوره، وأعتبر ذلك من أفضل أعماله بعد توحيد الله وإقامة فرائضه التي يرجو بِها رحمة الله وجزيل ثوابه.

ولقد روت لنا وثائق التأريخ قوله -وهو يطمئن العالم الإسلامي-: لقد آلت مقاليد الحرمين الشريفين إلىٰ أيد أمينة، لقد قضينا علىٰ الظلم ونشرنا العدل في ربوع البلاد، وليس أشهىٰ إلىٰ قلوبنا من إقبال المسلمين علىٰ الحج من جميع أنحاء العالم الإسلامي، الطرق مفتوحة ولن يتعرض أحد لكم بسوء فاطمئنوا كل الاطمئنان ونحن أنفسنا سنذهب إلىٰ مكة لنجتمع بالوفود الإسلامية، ونرحب بِها، ولقد ألقينا علىٰ أنفسنا أن نعيد للحج ازدهاره ومجده القديم.... إلىٰ أن قال:: «إنَّنِي أنا وأسرتي وشعبي وجندي جند من جنود الله نسعىٰ لخير المسلمين، ولتأمين راحة الوافدين إلىٰ بيت الله الحرام»[1].

قلت: يالله إنه لوعد صادق، وفَّىٰ به ذلكم الإمام الذي يعتبر من المجددين للإسلام في زمانه، يشهد له بذلك كل عدل صادق ومنصف وإن جحده كل مشاق لله ورسوله ومسرف.

إن هذه الكلمات الدرر التي حفظتها لنا وثائق التأريخ لتطمئن قلوبًا تحب الخير وأهله وتبارك مسيرتَهم وفي نفس الوقت هي صواريخ رجم بِها ذلكم الإمام المؤمن الشجاع أصحاب القلوب القاسية والمريضة وأهل النفوس الظالمة البليدة التِي تَهوىٰ الشر والغي والفساد ولو رأت فيه حتفها في الدنيا وشقاءها يوم الميعاد.

---

(١) الحرس الوطني، ذو الحجة ١٤٠٤ هـ نص الخطاب لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود (ص٨) بواسطة كتاب الاعتداءات علىٰ الحرمين الشريفين.

وإذا كان الأمر كما رأيت فلا غرابة أن يسود في هذه الجزيرة الأمن والأمان، وينعم أهلها بنعمة الإسلام والإيمان والإحسان، ورغد العيش من ذاك الزمان إلىٰ ما يشاء الله الملك الديان من مستقبل الزمان، وحقًّا إننا لنشهد اليوم الراكب يسير من شمال الجزيرة إلىٰ جنوبِها ومن شرقها إلىٰ غربِها لا يخاف أحدًا إلا الله، فله الحمد والمنة ونسأله تَمَام النعمة وكشف الغمة.

ثُمَّ للإمام عبد العزيز من كل فرد من أفراد هذه المملكة جزيل الشكر وخالص الدعاء من يوم أن توحدت علىٰ يديه، وواصل مسيرة الخير والعطاء من بعده أبناؤه الكرام إلىٰ يومنا هذا وإلىٰ ما يشاء الله من مستقبل الأعمار والزمان.

وأقول أيضًا:

بأبــه اقــتدىٰ عــدي في الكــرم ومــن يــشابه أبــاه فمــا ظلــم

فقد قال إمامنا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، أطال الله بقاءه علىٰ طاعته ورضاه وجعل حياته وحياة جميع ولاة أمرنا وعلمائنا حياة طيبة مباركة، فيها عز الإسلام وصلاح المسلمين، قال: «الحمد لله الذي وهبنا من لدنه نعمة الحياة والجوار في كنف البلد الآمن، والحرم الآمن، وجعل خدمة الحرمين الشريفين وخدمة الحجاج والعمار والزوار أعظم مسئوليتنا وأسماها وأشرفها».

أعود فأقول: إن الإرهاب بمعنييه اللغوي والاصطلاحي داء عضال وخلق ذميم ومصيبة عظمىٰ عمت العالم بأسره، وهو في كل بلد له صوره ودوافعه وآثاره وعلاجه بحسب ما في تلك البلدان من قوانين ونظم وعادات وتقاليد، أو إسلام وأخلاق وقيم.

وحسبِي هنا أن أتحدث عن علاج الإرهاب وبيان من يجب عليهم التصدي لتقديم ذلك العلاج.

غير أني قبل أن أدخل في هذا الموضوع أحب أن أُذَكِّرَ بشيء عرفه القاصي والداني من الناس -ألا وهو أن هذه البلاد المملكة العربية السعودية بقيادة الملوك من آل سعود -وفقهم الله لنيل رضاه- من عهد إمامة الملك عبد العزيز: إلىٰ عهدنا هذا عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز -حفظه الله- لا يقع فيها شيء يسمىٰ إرهابًا علىٰ يد هواة الباطل وشذاذ الخلق إلا كتب الله للدولة وشعبها علىٰ مرتكبيه النصر المؤزر وينزل بالإرهابيين سوء العقاب، والوقائع الإرهابية الَّتِي تحدثت عن شيء منها فيما مضىٰ خير شاهد علىٰ ما أقول.

علاج الإرهاب وأطباؤه في نظر الإسلام:

إن علاج هذا المرض بل الوقاية منه هو التوعية الإسلامية الرشيدة التي لا يحسنها إلا العلماء السلفيون الربانيون الذين ينطلقون في توعيتهم للخلق ووعظهم وإرشادهم من منطلق الرسل الكرام والأنبياء العظام الذين بعثهم الله دعاة ومعلمين للأنام.

ذلكم المنطلق هو الوحي الإلهي الذي به تحيا القلوب من أمراضها وتطمئن النفوس من حيرتِها واضطرابِها، إلا من غلبت عليه الشقوة وكان في اللوح المحفوظ من الضالين فإنه ينطبق عليه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:٥٦].

ومتىٰ لم تنفع المواعظ والكتب فسوف ينفع الله بسيف الحق الذي وضعه الله في يد السلطان المسلم في الأرض كما في الحديث الطويل الذي منه قول النبي ﷺ: «ولتأخذن علىٰ يد المسيء ولتأطرنه علىٰ الحق أطرًا، أو ليضربن الله قلوب بعضكم علىٰ بعض، أو ليلعنكم كما لعنهم» الحديث.

هذا ولا يغيب عن البال أن للمجتمع دورًا مهمًّا في تقديم الوقاية والعلاج لداء الإرهاب، غير أنه لا يكون للمجتمع تأثير صالح إلا إذا كان يتمتع بفطرة

سليمة وثقافة إسلامية قويمة، أما إذا كان بعكس ذلك فإن فاقد الشيء لا يعطيه.

وقصارىٰ القول يا محبي الخير للغير: فإن العلاج لداء الإرهاب في البلدان الإسلامية، أصحاب العقيدة الصحيحة السليمة، هو الوحي الإلهي الذي يحمله ويبلغه من يعقل معناه ويحسن تبليغه وإن الأطباء هم ولاة الأمر من العلماء الربانيين والحكام الصالحين ثُمَّ المجتمع بنوعيه الصغير والكبير الداخلي والخارجي الموصوف بِمَا ذكر آنفًا: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف:١٧].

وأما علاج الإرهاب في الدول الكافرة، فمصدره الذي ارتضوه لأنفسهم هو القوانين الوضعية التي إن حققت شيئًا من دفع الضرر فلابد أن يكون ذا عوج، ومن ثَمَّ يزداد الإرهاب في بلادهم كثرة وانتشارًا ويتوارثونه جهارًا نَهارًا لأَنَّهم لا يرجون لله وقارًا وقد خلقهم أطوارًا.

ومن المؤسف أشد الأسف: أن معظم الدول الإسلامية قد قلدت دول الكفر في ممارسة الحكم بالقوانين الوضعية في حل القضايا التي لا يجوز أن يحكم فيها قانون وضعي، بل يجب ويتعين أن يحكم فيها شرع الله الكامل المطهر؛ لأن الدول الإسلامية تنتمي إلىٰ الإسلام وتفاخر به في إعلامها وشعاراتِها، بيد أن بعض الدول الإسلامية نحت أحكامه عن جل قضاياها تقليدًا منها لمن لا خلاق لهم من أئمة الكفر ومردة الملحدين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الإرهاب الفكري الخلفي:

اعلم يا طالب العلم المحب لنصر الحق والسنة والساعي لرفع علمها المحبوب لدىٰ أهل الإيمان، أن الحديث الذي أسلفت عن قضية الإرهاب الحسي المعاصر وذكرت له أمثلة إرهابية، حفظتها لنا وثائق التاريخ -يجرُّ إلىٰ

الحديث عن نوع من الإرهاب هو أشد خطرًا وأسوأ أثرًا من الإرهاب الحسي، ألا وهو الإرهاب الفكري الذي تجلىٰ ويتجلىٰ بين حين وآخر في مكيدات أهل الأهواء والبدع والأفكار المنحرفة عن سنن الحق وخط السير اللذين دعا إليهما خير من دعا إلىٰ الله وعمل صالحا وكان أول المسلمين، ألا وهو نبينا محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

والمصيبة العظمىٰ التي تقصم الظهر وتنشر الشر: أن أهل الضلالات والأهواء والبدع والكيد لنهج الحق لم يقتصروا في اختيار ذلك علىٰ أنفسهم، بل خططوا لنشره وبالغوا في التخطيط حتىٰ عم شرهم الإرهابي الأرض طولها والعرض، فكان فتنة للقلوب وتلفًا للنفوس وفتحًا لأبواب الفتن ما ظهر منها وما بطن، إلا من رحمه الله منها ممن هدىٰ إلىٰ التفقه في الدين علىٰ منهج السلف الصالحين الذين ورثوا علم أشرف الأنبياء وسيد المرسلين الصادق المصدوق الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

نعم لقد برز فكر أولئك الغلاة في الضلال والإرهاب الفكري في كتبهم المضللة وإصداراتِهم الثائرة علىٰ منهج السلف وأهله، المروجة والمزينة لطرائق الباطل بشتىٰ صوره.

وحيث أن التأصيل للكتابة في هذا النوع من الإرهاب يحتم علينا أن نبدأ - ولو علىٰ طريق الاختصار- بالحديث عن أول عمل إرهابي جمع أهله فيه بين الإرهاب الحسي والفكري في ديننا القويم.

فإنني أقول:

١- لما توفي رسول الله ﷺ وتولىٰ أبو بكر وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام ممن زاغت قلوبُهم عن الحق وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن

السبيل، فسلكوا طريق الإرهاب الفكري والحسي معًا، حيث تمردوا علىٰ الحق وخرجوا عن الجماعة وشقوا عصا الطاعة واختلفت كلماتُهم في صنوف الإرهاب الفكري وأشاعوا وأذاعوا سوء القول وأبشع الإرهاب، إذ قال بعضهم في حق النبي ﷺ: لو كان نبيًّا ما مات، وقال آخرون: انقضت النبوة بموته فلا نطيع أحدًا بعده أبدًا.

وفي ذلك قال قائلهم:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا	فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكر إذا مات بعده	فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وقالت فرقة: نؤمن بالله فقط، وقالت أخرىٰ: نشهد أن مُحمَّدًا رسول الله ولكن لا نعطيكم أموالنا. إلىٰ غير ذلك من صنوف الإرهاب الفكري الذي تصدىٰ لحسم مادته أبو بكر وجنود الله من المهاجرين والأنصار الذين يحب كل واحد منهم أن يموت قبل الآخر.

وذلك بعد أن قال أبو بكر: «والله لو منعوني عقالًا لرأيت أن أجاهدهم عليه حتىٰ آخذه».

وفي رواية: «والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونَها إلىٰ رسول الله ﷺ لقاتلتهم علىٰ منعها».

وعند ذلك قال عمر رضي الله عنه -وقد كان يرىٰ خلاف رأي أبي بكر رضي الله عنه في قتال المرتدين-: «فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق ثُمَّ قال: والله لرجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة جميعًا في قتال أهل الردة».

واحتدمت المعارك وابتلي المؤمنون وطالت المدة في قتال أولئك الإرهابيين فكريًّا وحسيًّا، حتىٰ طهر الله الأرض من رجسهم ونصر جنده الغالبين علىٰ حزب

الشيطان الخاسرين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

٢- وما قتل أبي لؤلؤة المجوسي للفاروق عمر بن الخطاب وسبعة معه رضي الله عنهم إلا صورة بغيضة من صور الإرهاب الحسي الذي تم بإيعاز من أصحاب الإرهاب الفكري الذين مازال أذنابُهم وفروخهم من الروافض يعتبرون يوم قتله يوم فرح وسرور وبَهجة وحبور، كما صرح بذلك العدو اللدود منهم صاحب «عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر» حيث قال -وعليه ما يستحق-: «فهذه نبذة من غرائب الأخبار وعجائب الآثار في وفاة العتل الزنيم والأفاك الأثيم عمر بن الخطاب».

وأقول: إني لأستغفر الله من تدوين هذا القول، وما دونته إلا ليعرف المغرورون الذين يصرحون بأن الروافض إخوتُهم في الملة والدين، وليحذر الفتنة أتباع أولئك الزعماء والناشرون لأفكارهم بدون خوف من الله رب العالمين ولا استحياء من هذا الضلال المبين[1]!!

٣- ولما استخلف عثمان بن عفان -ذو النورين- في السنة الرابعة والعشرين بإجماع أصحاب رسول الله ﷺ كافة، وفتح الله في خلافته الفتوحات، فكثر المال.

قال الحسن البصري: شهدت منادي عثمان ينادي: يأيها الناس، اغدو علىٰ أعطياتكم، فيغدون فيأخذونَها وافية، يأيها الناس اغدو علىٰ أرزاقكم فيغدون فيأخذونَها وافية، حتىٰ والله سمعته أذناي يقول: اغدو علىٰ كسوتكم فيأخذون الحلل، واغدو علىٰ الحلل، علىٰ السمن والعسل.

قال الحسن: «أرزاق دارَّة وخير كثير وذات بين حسن، ما علىٰ وجه الأرض مؤمن يخاف مؤمنًا إلا يوده وينصره ويألفه».

قلت: وهذا يسر أهل القلوب الصافية والأخلاق الزاكية، ويسوء أهل الأحقاد

---

(١) انظر مقدمة كتاب «صب العذاب علىٰ من سب الأصحاب» للألوسي: (ص٤٤).

والضغائن والإرهاب الفكري والحسي معًا.

وجاء دور الفتنة والبلوىٰ التي قال فيها النبي ﷺ لأبي موسىٰ الأشعري حينما جاء عثمان بن عفان يستأذن ليدخل علىٰ النبيﷺ وهو في الحائط: **«ائذن له وبشره بالجنة علىٰ بلوىٰ ستصيبه»**.

وبدأت الفتنة والإرهاب الفكري، الذي كان منبعه من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام ليخفي به حقده وكفره به، من زمن عثمان بن عفان، وكان يتنقل في بلدان المسلمين وهو جاد في السعي في تضليلهم حتىٰ استقر به المقام في مصر فقاد الفتنة وأشعل نارها محادة لله ولرسولهﷺ، واقتنعت بإرهابه الفكري عصابات سوء وشر، من أن عثمان ارتكب أفعالًا منكرة ومظالم ظاهرة عدوًا، منها ثمان عشرة مظلمة فندها ابن العربي تفنيدًا مفصلًا في كتابه «العواصم من القواصم» وكان عثمان منها بريء كبراءة الذئب من دم يوسف ؑ.

ثُمَّ في شهر شوال أعد الخوارج السبئيون عدتُهم وزحفوا من مصر إلىٰ المدينة مظهرين قصد الحج منقسمين إلىٰ أربع فرق، كل فرقة عليها أمير ودخلوا علىٰ عثمان فوصل إليه كنانة بن بشر التجيبي فأشعره مشقصًا فانتضح الدم علىٰ آية: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾. وقطع يد زوجته نائلة، واتكأ بالسيف علىٰ صدر عثمان فقتله.

فأنت ترىٰ يا أخي المسلم هذه المصيبة الكبرىٰ التي أعقبتها مصائب تترىٰ إلىٰ يومنا هذا، أن السبب الأول فيها هو الإرهاب الفكري الذي تجلىٰ في نشر الكذب وتزوير القول الذي زوره الإرهابيون ليكسبوا أوباش الناس ورعاعهم إلىٰ صفوفهم، ومن ثَمَّ المشاركة في الفتنة بالإرهاب الحسي كما رأيت وعلمت، وعند الله تجتمع الخصوم.

٤- وتمتد فتنة الإرهاب الفكري والإرهاب الحسي جنبًا إلىٰ جنب ويرثهما اللاحقون عن السابقين.

فما أن انتهىٰ الخوارج السبئيون من الجريمة الكبرىٰ والزور المصطنع، وذلك بقتل الخليفة الراشد عثمان ﷺ، إلا وأعقبتها فتنة الحرورية التي جمعت بين الإرهاب الفكري والإرهاب الحسي.

وذلك أن عليًّا ﷺ لما انتهىٰ من وقعة الجمل المشهورة ودخلت السنة السابعة والثلاثون من الهجرة سار علي ﷺ حتىٰ التقىٰ أهل الشام بـ«صفين» لسبع بقين من المحرم -وصفين اسم موضع بين الشام والعراق فكانت به الواقعة المشهورة- فلما اشتَدَّ البلاء علىٰ الفريقين وطالت المدة وكثر القتل بينهم رفع أهل الشام المصحف علىٰ رؤوس الرماح فنادوا: ندعوكم إلىٰ كتاب الله.

فَسُرَّ الناس وأنابوا إلىٰ الحكومة فحكم أهل الشام عمرو بن العاص وحكم علي بن أبي طالب أبا موسىٰ الأشعري ﷺ، وكتبوا بينهم العهود بالرضا فيما يحكم به الحكمان.

فلما حل الموعد في رمضان توافوا بأذرح بدومة الجندل، فلم يتفق الحكمان علىٰ شيء وانصرف علي ﷺ إلىٰ العراق، وانصرف معاوية بن أبي سفيان إلىٰ الشام.

فلما وصل علي ﷺ إلىٰ الكوفة جاء دور الإرهاب الفكري حيث خرجت الخوارج وكفروه بحجة أنه حكم الرجال، ولا حكم إلا لله، واجتمعت فرقة الخوارج بحروراء[1] يخططون لإشعال الفتنة فأرسل إليهم علي بن أبي طالب حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ﷺ علىٰ خوف عليه منهم ليفند

---

(١) اسم موضع بالعراق فسموا حرورية به.

شبههم الواهية ويبطل حجتهم الإرهابية المضللة وكم فيهم ومنهم من مخدوع مضلل ومغرر به باسم الغيرة علىٰ الدين.

فلما وصل إليهم ابن عباس قال: فلم أرىٰ قومًا أشد اجتهادًا منهم ولا أكثر عبادة.

فقال لهم: ما تنقمون.

قالوا: ثلاث.

إحداهن: أن عليًا ﷺ حكم الرجال في أمر الله وقد قال تعالىٰ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧].

والثانية: أنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فإن كانوا مؤمنين فما حل لنا قتالهم، وإن كانوا كافرين فقد حلت لنا أموالهم وسبيهم.

والثالثة: أنه محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

فقال لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من آيات الله الحكم، وحدثتكم عن سنة نبيكم ما لا تنكرون أترجعون؟.

قالوا: نعم.

فقلت: أما قولكم: إنه حكم الرجال في دين الله فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة:٩٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء:٣٥].

أنشدكم الله أفتحكيم الرجال في إصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم وأموالهم

أحق أم أرنب ثمنها ربع درهم أو بضع امرأة؟!.

فقالوا: اللهم بل حقن دمائهم وإصلاح ذات البين بينهم.

فقلت: أخرجت من هذه؟.

فقالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم وتستحلون منها ما تستحلونه من غيرها، فإن قلتم: نعم، فقد كفرتم، وإن زعمتم أنَّها ليست لكم بأم فقد كفرتم لأن الله يقول: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾. فإن كنتم ترددون بين ضلالتين فاختاروا أيتهما شئتم، أخرجت من هذه؟.

قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فإن النبيﷺ يوم الحديبية أراد أن يكتب بينه وبين قريش في الصلح فقال لعلي: «هذا ما قاضىٰ عليه محمد رسول الله. فقالوا: لو نعلم أنك رسول لله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال: امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله. فقال: والله لا أمحوك أبدًا قال: فأرني موضعه. فأراه ذلك فمحاه رسول الله ﷺ بيده». فوالله لرسول اللهﷺ أفضل من علي أخرجت من هذه؟.

قالوا: اللهم نعم.

فرجع منهم أربعة آلاف وخرج عليه باقيهم فقاتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وأمر بالتماس المخدج ذي الثدية فلما وجده سجد لله شكرًا، ذلك لأنه سمع من النبيﷺ الترغيب في قتل الخوارج الذين منهم ذو الثدية وذلك دليلًا علىٰ أن عليًّا محق في تصرفه في قتل أولئك البغاة الخارجين علىٰ دولة الإسلام والمارقين من الإسلام كما سماهم رسول اللهﷺ وَبَيَّن ثواب من قاتلهم وقتلهم.

ولله الحكمة البالغة والمشيئة النافذة يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو العزيز الحكيم والولي الحميد.

ويالله كم من إفساد عثاه الخوارج الإرهابيون في الأرض من تضليل للناس وخداع لهم، وهو الإرهاب الفكري الذي انتقلوا من بثه ونشره إلىٰ إحداث الإرهاب الحسي الذي كان من كبرىٰ مصائبه وأليم أحداثه بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ هو قتل علي ﷺ، قتله عدو الله ابن ملجم رجل من شرار الخوارج قتله وهو خارج لصلاة الصبح لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ثمان وثلاثين للهجرة النبوية.

وحيث إنَّ الإرهاب الفكري يأتي بأساليب قددًا، وأشكال مختلفة وصور متباينة كصور الإرهاب الحسي في كل زمان ومكان وكثيرًا ما يجتمع الشقيقان - كما هو معروف- في تأريخ أهل الأهواء والضلالات والبدع المرهبين للناس وفاتنيهم عن منهجهم السلفي السليم.

٥- فإنه قد ظهرت فرقة إرهابية بعد أولئك الخوارج بفكرها المنحرف اللئيم هي القدرية «نفاة القدر» ظهرت هذه الفرقة في آخر عهد الصحابة بزعامة الضال المضل: معبد الجهني، الذي مات مقتولًا سنة ثمانين من الهجرة بسبب فكره الإرهابي الخبيث الذي يتجلىٰ في قوله:

(أ) بنفي علم الله السابق، وأن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها.

(ب) وأن العباد يخلقون أفعال أنفسهم ويعملونها بدون علم من الله بتلك الأعمال.

(ج) كما نفىٰ هو وأتباعه عن الله الكتابة في اللوح المحفوظ والمشيئة النافذة المرادفة للإرادة العامة وله أتباعه علىٰ ذلك، ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن

قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة:٣٠]، ومعبد هذا قد ورث هذا الفكر المعوج من رجل نصراني من أهل العراق يقال له: سوسن، كان قد أسلم ثُمَّ تنصر مرة أخرىٰ، غير أن معبدًا هو الذي نشر هذه البدعة الشنيعة والإرهاب المضل ونادىٰ به في البصرة وانتشر كغيره من كل فكر منحرف وبدعة ضلالة.

والدليل علىٰ ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه بسنده حيث قال: «كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني ثُمَّ ذكر يحيىٰ بن يعمر أنه لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم وإنَّهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف. فقال ابن عمر منكرًا عليهم ذلك: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنَّهم براء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله حَتَّىٰ يؤمن بالقدر»[1].

وسنة الله الجارية أن لكل إرث من وارث وموِرث، فقد ورث هذا الفكر الإرهابي عن معبد الجهني غيلان الدمشقي، وتفاصيل القول عن هذه الفرقة ونحوها قد بسطت في مواضعها من كتب العقائد والملل والنحل فلتطلب من هناك.

٦- هذا وقد جاءت بعد هذه الفرقة ذات التأريخ المظلم المؤلم فرقة إرهابية -بِمَا تحمل كلمة الإرهاب من معنىٰ- ألا وهي المعتزلة أتباع زعيمها واصل بن عطاء الذي كان في زمن الإمام الحسن البصري ومن جلسائه ثُمَّ إنه زاغ قلبه فاختلف مع الإمام الحسن في مسائل تتعلق بالاعتقاد فاعتزل مجلسه في المسجد الذي يدرس فيه الحسن، غير أنه لم يذهب عنه بعيدًا ثُمَّ إنه أطلق عليه وعلىٰ أتباعه أنَّهم معتزلة، ومن أشهر مخالفاتِهم لأهل السنة والجماعة، أهل الحديث، ما يلي:

---

(١) كتاب الإيمان، باب الإسلام والإيمان، حديث رقم (١).

(أ) إثبات أسماء الله مع نفي صفاته ﷻ وهذا تعطيل لله من صفاته.

(ب) القول بخلق القرآن، وهذا تكذيب لنصوص الكتاب والسنة المصرحة بأن القرآن منَزل من عند الله غير مخلوق.

(ت) الخروج على الأئمة كما فعلت الخوارج الحرورية مع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ.

(ث) القول بخلود أهل الكبائر من أهل التوحيد في النار إن ماتوا قبل التوبة كما قالت الخوارج فيهم.

(ج) اعتقادهم الفاسد الجائر بأنه يجب على الله ﷻ فعل الأصلح فالأصلح للعباد، فإن لم يفعل ذلك يكون ظالما لهم وهذه جرأة خطيرة على الله، غير أن القوم لا يبالون بالأخطار المترتبة على معتقداتِهم الفاسدة لجهلهم بالله وأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأحكامه العادلة وشرعه الكريم المطهر.

(ح) الوقوع في بغض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهم والنيل منهم والإزراء بِهم وذلك كالحكم على بعضهم بالفسق كقول واصل بن عطاء: «ولو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم»[1].

ومثل قول واصل قال عمرو بن عبيد: «لو أن عليًّا وعثمان وطلحة والزبير شهدوا عندي على شراك نعل ما أجزته». وفي رواية: «والله لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على شراك نعل ما أخذت بشهادتِهم».

كما صرح بعض أئمتهم -كالنظام- بالتطاول بالشتم والذم على الأفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ كأبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود -رضي الله عنهم أجمعين- وعلى النظام ما يستحق هو ومن كان على شاكلته من المتقدمين والمتأخرين

---

(١) انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٣٢٩).

ممن ولغ في أعراض الأخيار من أصحاب رسول الله وممن أكل لحومهم التي حرم الشرع الكريم ذكرها بسوء بل أمر باحترامها والترضي والترحم علىٰ أصحابها الذين لا يُكِنّ لهم البغض والحقد إلا منافق معلوم النفاق أو جاهل مقلد لأولئك الذين امتلأت صدورهم وقلوبُهم بغضًا وغلًا وحسدًا لأولياء الله في كل زمان ومكان.

وحقًّا إن لنا لتسلية في الآية الأخيرة من سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ...﴾ الآية [الفتح:٢٩]. وفي قول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «من عادىٰ لي وليًّا فقد آذنته بالحرب»[١] الحديث.

إن هذه المخالفات لأهل السنة والجماعة ضرب واضح جلي من ضروب الإرهاب الفكري الخلفي؛ لما فيه من محاربة الحق وأهله؛ ولما فيه من التلبيس والتضليل علىٰ من قل نصيبه من العلم الشرعي والفقه في الدين.

ولقد تطور هذا الإرهاب الفكري واشتد خطره عندما تبنته السلطة في الدولة العباسية وفي خلافة المأمون الذي سلك طريقًا غير مأمون بسبب ما زينه له شياطين الإنس والجن من حاشيته أرباب الفكر الاعتزالي القائلين بما مضىٰ تدوينه، حتىٰ قال المأمون بن هارون الرشيد بما قالوه مخالفًا جميع الخلفاء العباسيين والأمويين من قبله، وعمم المأمون إلىٰ جميع الأقطار لينشروا القول بخلق القرآن، ونفي الصفات.

وعلىٰ العموم، نشر الفكر الاعتزالي المشئوم، وألزم به العلماء والوجهاء والأعيان، ومن أبىٰ فسيكون عرضة للأذىٰ الذي لا يطيقه إلا الكمل من الرجال كالإمام أحمد، ومحمد بن نوح وأحمد بن نصر اللذين ماتا في الفتنة.

ومن الناس من أجاب مكرهًا ومنهم من أجاب مقلدًا ومنهم من أبىٰ أن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع (١٣/ ١٤٢) برقم (٦٥٠٢).

يجيب لمعرفته بأن ما دعا إليه المأمون وبطانته -كابن أبي داود ومن معه من دعاة الضلال ومبتغي الفتنة- بدع وضلالات.

وذلك الإباء كله نصرًا للحق وحراسة للعقيدة السلفية وإرضاء للرب ورحمة بالخلق صغيرهم وكبيرهم وأحرارهم وعبيدهم وذكورهم وإناثهم، واستمرت المحنة بعد عهد المأمون إلىٰ عهد المعتصم والواثق من خلفاء الاعتزال، حتىٰ أتىٰ المتوكل فأعلن رفع المحنة علىٰ إثر مناظرة جرت بين يديه بين الإمام أحمد الذي أعز الله به السنة وبين خصومه الذين باءوا بسخط من الله.

ومن عجيب ما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل: حينما قال له عمه إسحاق بن حنبل: يا أبا عبد الله قد أجاب أصحابك وقد أعذرت فيما بينك وبين الله وبقيت في السجن والضيق. فقال الإمام أحمد: يا عم إذا أجاب العالم تقية والجاهل يجهل فمتىٰ يتبين الحق؟! ثُمَّ ذكر حديث خباب الذي قال فيه: «شكونا إلىٰ رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟! فقال: **قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثُمَّ يأتي بالمنشار فيوضع علىٰ رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتىٰ يسير الراكب من صنعاء إلىٰ حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب علىٰ غنمه ولكنكم تستعجلون**»[1].

قلت: وهكذا يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء.

ثُمَّ هكذا انتشر الإرهاب الفكري مؤيدًا بالإرهاب الحسي في هذه الحقبة من الزمن، أي: من عام ٢١٨-٢٣٤هـ؛ لينال الإرهابيون من منهج السلف ما يشاءون

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام رقم (٣٦١٢).

من القضاء عليه والإزراء بأهله، ويأبىٰ الله إلا أن ينصر هذا المنهج الحق وأهله ولو كره الإرهابيون الذين يريدون من وراء تصرفاتِهم الإرهابية علوًّا في الأرض وفسادًا والله لا يحب المفسدين.

للظلم عواقبه الوخيمة وعلىٰ الباغي تدور الدوائر.

إن الذين تَمالئوا علىٰ إلحاق الأذىٰ بإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل: ومن معه -وما ثبت معه إلا قليل- لهم قصة عجيبة في الإرهاب الفكري وهم يلاحقون الإمام أحمد بالأذىٰ في مجلس الخليفة الواثق بالله الذي فكر فيما دعا الناس إليه، بل أجبرهم علىٰ القول به وهو القول بخلق القرآن، لقد هَمَّ الخليفة بترك الخوض في هذه القضية بل هَمَّ أن ينادي في الناس بالكف عنها، فانبرىٰ له أهل الإرهاب الفكري -خصوم الإمام أحمد من بداية المحنة إلىٰ نِهايتها- وقالوا للخليفة الواثق: إن الذي ندعو الناس إليه لهو الحق فلا تمت سنة قد أحييتها ولا تعطل دينًا قد أقمته.

واجتهدوا في الإرهاب الفكري والإمعان في التضليل حتىٰ أقنعوا الخليفة الواثق بحسن ما دعا إليه هو ومن قبله في عهد المأمون، الذي قلت قبل قليل: إنه سلك طريقًا غير مأمون بسبب من غره واستجهله من أهل الإرهاب الفكري.

أعود لأسطر القصة ذات العبرة والعظة التي نوهت عنها آنفًا فأقول: قال أبو محمد اليمني[1]: روىٰ التميمي قال: حدثني الثقة عن محمد بن وهب قال: كنت مؤذنًا للمتوكل بالله قبل أن يلي الخلافة فلما وليها أنزلني في حجرة من حجره الخاصة، فجلس ذات يوم في مجلسه الذي كان يسمىٰ المربع، وقام ودخل بيتًا له من قوارير سقفه وحيطانه وأرضه -وقد أجري فيه الماء يعلو علىٰ البيت وأسفله وحيطانه

---

(١) هو أبو مُحمَّد اليمني من علماء اليمن في القرن السادس الهجري.

ينقلب فيه، يراه من هو داخل كأنه جالس في جوف الماء، وقد فرش له من قباطي مصر ومساندها ومخادها والأرجوان، فدخل فجلس في مجلسه وجلس عن يمينه الفتح بن خاقان، وعبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان، وعن يساره بغاء الكبير ووصيف وأنا واقف في زاوية البيت اليمنىٰ مما يليه وخادم بعضادة الباب واقفًا؛ إذ ضحك المتوكل ولزم القوم سكوتًا.

فقال: ألا تسألوني مم ضحكت؟.

قالوا: مما ضحك أمير المؤمنين أضحك الله سنك؟.

قال: أضحكني أني كنت ذات يوم واقفًا علىٰ رأس الواثق بالله وقد قعد الخاصة في مجلسي هذا الذي أنا جالس وأنا قائم؛ إذ قام من مجلسه حتىٰ جاء فدخل البيت الذي أنا دخلته فجلس في مجلسي هذا ورمت الدخول إليه فمنعت فوقفت حيث الخادم واقف، فجلس ابن أبي دؤاد في مجلسك يا فتح، وجلس محمد بن عبد الملك الزيات في مجلسك يا عبد الله، وجلس إبراهيم بن إسحاق في مجلسك يا بغاء، وجلس نجاح فِي مجلسك يا وصيف، فقال الواثق بالله: لقد فكرت فيما دعونا الناس إليه من أن القرآن مخلوق وسرعة إجابة من أجابنا، وشدة خلاف من خالفنا حتىٰ حملنا من خالفنا علىٰ السوط والسيف والضرب الشديد والحبس الطويل فلم يرعه ذلك ولم يرد إلىٰ قولنا، فوجدت من أجابنا رغب فيما في أيدينا فأسرع إلىٰ إجابتنا رغبة منه فيما عندنا، ووجدت من خالفنا منعه ورعه من إجابتنا فصبر علىٰ ما ناله من الضرب والقتل والحبس، فوالله لقد دخل في قلبي من ذلك أمر شككت فيه وفي محنة من نمتحنه وعذاب من نعذبه في ذلك حتىٰ لقد هممت بترك ذلك والخوض في الكلام فيه، ولقد هممت بالنداء بذلك، وأكف الناس بعضهم عن بعض.

فبدأ ابن أبي داود فقال: الله الله يا أمير المؤمنين أن تميت سنة قد أحييتها وأن تعطل دينًا قد أقمته فلقد جهد الأسلاف من قبلك فما بلغوا فيه ما بلغت، فجزاك الله عن الإسلام خير ما جزىٰ أولياءه عن أوليائه.

فأطرق ساعة مفكرًا في ذلك أمر ينقض عليه قوله ويفسد عليه مذهبه ثُمَّ قال: والله يا أمير المؤمنين إن هذا القول الذي نحن عليه وندعو الناس إليه لهو الدين الحق الذي ارتضاه الله لأنبيائه ورسله وبعث مُحمَّدًاﷺ به ولكن الناس عموا عن قبوله.

فقال الواثق: فإني أريد أن تباهلوني علىٰ ذلك.

فقال ابن أبي داود: ضربه الله بالفالج في دار الدنيا قبل الآخرة إن لم يكن ما قال أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

وقال إبراهيم بن إسحاق: وإلا فأنتن الله ريحه في دار الدنيا حتىٰ يهرب منه كل قريب وحميم إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

قال: فدخل عليهم نجاح وهم في ذلك فأخذوه علىٰ البديهة فسألوه عن ذلك.

فقال: يغرقه الله في البحر إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

قال الواثق: فأحرق الله يديه في نار الدنيا قبل الآخرة إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

قال المتوكل: أخبرت أنه لم يدع أحد منهم علىٰ نفسه إلا استجاب الله دعوته في نفسه، فأما ابن أبي داود فضربه الله بالفالج، وأما ابن الزيات فإنه أقعد في تنور حديد وسمرت يداه بمسامير من حديد، وأما إبراهيم بن إسحاق فإنه مرض مرضه الذي مات منه وأقبل يعرق عرقًا منتنًا حتىٰ هرب منه الحميم والقريب

فكان يلقىٰ عليه في النهار عشرين غلالة ويؤخذ منه مثل الحرقة فيرمىٰ بِها في الدجلة لا ينتفع بِها من شدة نتنها، وأما نجاح فإنه ابتنيت عليه ذراعًا فِي ذراعين حتىٰ مات فيه.

وأما الواثق فإنه كان رجل يحب النساء ويكثر الجماع، فوجه يومًا إلىٰ ميخائيل المطبب فدعا به فدخل عليه وهو نائم في مستسرق له وعليه قطيفة خز فوقف بين يديه فقال له: يا ميخائيل ابغ لي دواء يزيد في الباءة، فقال له: يا أمير المؤمنين: بدنك فلا تَهده، فإن كثرة الجماع يهد البدن لاسيما إذا تكلف الرجل ذلك، فاتق الله الذي إليه مصيرك في بدنك، وأبقِ عليه فليس بذلك عوض فقال: لابد منه. ورفع القطيفة عنه فإذا بين فخذيه وصيفة قد ضمها إليه كأنَّها فلقة قمر فقال: ويلك من يصبر عن مثل هذه. فقال له: ولابد لك من ذلك، فعليك بلحم السبع فخذ منه قدر رطل ويغلىٰ لك غليات بخل خمر عتيق فإذا جلست علىٰ شرابك أمرت فوزن لك منه وزن ثلاثة دراهم فتنتقل به علىٰ شرابك في ثلاث ليال فإنك تجد فيه بغيتك، واتق الله في نفسك ولا تشرب منه ولا يجوز لما أمرتك به قال: فلهي عنه أيامًا فبينما هو ذات ليلة جالس علىٰ شرابه وذكره فقال: علي بلحم السبع الساعة.

فأخرج له سبع من الجب وذبح من ساعته فأخذ من لحمه ثُمَّ أمر فأغلي له بخل وقدم له وأقبل ينتقل به علىٰ شرابه، فأتت الأيام والليالي واستسقىٰ منه بدنه فأجمع الأطباء أن لا دواء له إلا أن يسجر له تنور بحطب زيتون حتىٰ يمتلئ جمرًا، فإذا امتلأ جمرًا أخرج من جوفه وألقي علىٰ ظهره ثُمَّ يحشىٰ في الرطبة -يعني: القصب- ويقعد فيه ثلاث ساعات من النهار، فإذا استسقىٰ ماء لم يسقه منه، فإذا مضت ثلاث ساعات كوامل أخرج منه وأجلس جلسة منتصبة نحو ما أمروا به فإذا

أصابه ريح الهواء ووجد لذلك ألما شديدًا وطلب أن يرد إلىٰ التنور لم يرد إليه حتىٰ تمضي ساعتان من النهار، وإذا مضىٰ ساعتان من النهار جرىٰ ذلك الماء من بدنه وخرج من مجرىٰ البول، وإن أسقي ماء أو رد إلىٰ التنور كان تلف منه.

ثُمَّ إنه أمر له بتنور واتخذ له وسجر بحطب الزيتون حتىٰ امتلأ جمرًا ثُمَّ أخرج منه وجعل علىٰ ظهره وحشي بالرطبة وأعري وأجلس فيه فأقبل يصيح ويستغيث ويقول: أحرقتموني أسقوني ماء. وقد وكل به من يمنعه من الماء فلا يدعه أن يقوم من موضعه الذي أُقعد فيه، ولا يتحرك، فتنفط بدنه كله، وصار نفخات مثل البطيخ وأعظم، فتركوه علىٰ حاله إلىٰ أن مضت له ثلاث ساعات من النهار ثُمَّ أخرج، وقد كاد أن يحترق أو يقول القائل في رأي العين: إنه محترق، فأجلسه المطببون، فلما وجد روح الهواء أقبل إليه الألم والوجع وأقبل يخور كما يخور الثور يقول: ردوني إلىٰ التنور، فإني إن رددت سكنت.

فاجتمع نساؤه وخاصته فلما رأوا ما به من شدة الألم والوجع وكثرة صياحه، فرجو أن يكون فرجه في أن يرد إلىٰ التنور فردوه إلىٰ التنور فلما وجد مس النار سكن صياحه فتفطرت النفخات التي خرجت من بدنه وخمدت وبرد في جوف التنور فأخرج من جوف التنور محترقًا أسود كأنه الفحم فلم تمض به ساعة حتىٰ مات، ونعوذ بالله من سخطه وعذابه في الدنيا والآخرة[1] اهـ.

وحقًّا ما قاله ربنا ﷻ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر:٥١-٥٢].

والله أكبر، إن في هذه الآية لتسلية لكل من أوذي في الله وهو ساع في نصرة الحق

---

(١) انظر عقائد الثلاث والسبعين فرقة (ص٤٠٦- ٤١٣).

علىٰ علم وبصيرة ومنهج سلفي أصيل مصدره كتاب الله العزيز وسنة رسولهﷺ.

وحقًّا ما قاله سبحانه في حق من يمكرون بأوليائه ويتربصون بهم الدوائر: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:٥٠-٥١]. ويقينًا أن هذه الآيات لتدل أيضًا بِمنطوقها علىٰ سوء عاقبة من مكر بأحد من أولياء الله السائرين علىٰ نَهج السلف سواء كان في عصر الإمام أحمد: أو في عصر من كان قبله أو بعده كل بحسب حاله وظاهر وباطن أعماله ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

ومما ينبغي أن يعلم أن العلماء الربانيين والفقهاء السلفيين في كل زمان ومكان يختبرون الناس بمواقفهم من العلماء السلفيين أهل الحديث والأثر، فمن كان من أنصارهم ومحبيهم فهو صاحب سنة ومن كان ممن يلمزهم أو ينتقصهم فهو صاحب هوىٰ وبدعة ويحذرونه ويحذرون منه.

وإننا لنرىٰ ونسمع في زماننا هذا فرقًا وأحزابًا في الجزيرة وخارجها يعلنون بغضهم لكل طالب علم سلفي العقيدة والمنهج والطاعة لمن له حق الطاعة، بل ويلمزونَهم بكل نقيصة، تارة بالعمالة وتارة بالمداهنة وأخرىٰ بعدم الغيرة علىٰ شريعة الإسلام، وما نقموا منهم إلا لأنَّهم سائرون علىٰ نَهج السلف من أصحاب رسول الله ﷺ ومن عرف منهجهم حق الفهم واتبعهم فيه أكمل اتباع، ولم يسلك مسلك الخوارج الذين جعلوا من أصول دينهم الخروج علىٰ الأئمة بما تحمل كلمة الخروج من معنىٰ، فإلىٰ الله المشتكىٰ.

٧- ثُمَّ ظهرت فرقة إرهابية تدعي حب آل البيت، هي من أخبث الفرق علىٰ الإطلاق ومن أشدها إرهابا بعقائدها الفاسدة وأفكارها المنحرفة التي لا تمت إلىٰ

الإسلام بصلة لا في أصوله ولا في حقوقه ولا في فروعه، بل إنَّها تخالف المسلمين في كل شيء -ألا وهم الروافض الذين يجمعون لمن سواهم بين الإرهابيين الحسي والفكري.

وذلك أمر مسلم به لدىٰ العقلاء العلماء إلا عند قادة «الإخوان المسلمون».

كما قد بينته في غير هذا الموضع بل وبينه غيري ممن أنار الله بالحق بصائرهم واصطفىٰ بِهداه بواطنهم وظواهرهم.

فإن قلت: كيف تم ويتم لهذه الفرقة ذات الفرق المتعددة الإرهاب بالفكر المنحرف؟.

فسأقول لك: إن الأمر واضح، وذلك يكون بالسعي في تضليل الناس بإيراد نصوص مكذوبة علىٰ رسول الله ﷺ، أو ضعيفة غير مقبولة أو بتأويل نصوص صحيحة تأويلًا باطلًا، وفي جميع ذلك صد للخلق عن قبول الحق وحرب لأهله.

وكم لذلك من صور وأمثلة منها:

(أ) دعواهم العريضة أنَّهم هم الفرقة الناجية المنصورة أتباع النبي ﷺ ومن عداهم هالكون وفي مقدمة الهالكين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بل وسائر الصحابة الغر الميامين، إلا بضعة نفر منهم فإنَّهم غير هالكين.

واسمع إلىٰ ما نقله ابن المطهر الحلي(١) عن شيخه الطوسي(٢) أنه سئل عن

---

(١) هو الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي عالم الشيعة وإمامهم ومنظرهم وهو الذي رد عليه بحق الإمام تقي الدين ابن تيمية في كتابه المعروف بالرد علىٰ الرافضي.

(٢) هو محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي كانت له منزلة من هولاكو حيث كان وزيرًا له استغل منصبه في التنكيل بأهل السنة والإساءة إليهم والتشفي منهم كان مولده سنة ٥٩٧ هـ ووفاته ٦٧٢ هـ ببغداد، انظر شذرات الذهب ٥/ ٣٣٩.

المذاهب فقال: بحثنا عنها وعن قول الرسول ﷺ: **«ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية والباقي في النار»**. وقد عين ﷺ الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله: **«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»**[1] فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الإمامية لأنَّهم باينوا جميع المذاهب الَّتِي قد اشتركت في أصول العقائد[2].

فانظر -رحمك الله- أي إرهاب أعظم تأثيرًا على النفوس من هذا الإرهاب الفكري الذي يحسبه من لا يعلم شيئًا أنه هو الحق فيتبعه خشية أن يعدل عنه فيكون من الفرق الهالكة.

أقول: ولا شك أن هذا النوع من الإرهاب الفكري أشد على النفوس من وقع النبل وضرب السيوف في المقاتل، ولقد رد على قائله الإمام تقي الدين بن تيمية: ردًّا قويًّا مطولًا في كتابه[3] منهاج السنة من عدة أوجه.

ومن جملة ما قال: «أن قوله ﷺ في حديث الافتراق عن الفرقة الناجية، وهي: **«ما كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»**. وفي رواية: **«هم الجماعة»**. يناقض قول الإمامية ويقتضي أنَّهم خارجون عن الفرقة الناجية، وخارجون عن جماعة المسلمين، يكفرون أو يفسقون أئمة الجماعة كأبي بكر وعمر، وكذلك يكفرون ويفسقون علماء وعباد الجماعة».

كما بيَّن: في الوجه السادس من أوجه الرد: «أن الإمامية أبعد الناس عن سير

---

(١) هذا حديث موضوع من اختلاق الرافضة الذين أرادوا تلبيسًا على الأمة نسجوا كلامًا وجعلوا له إسنادًا مظلما.

(٢) ابن المطهر الحلي منهاج الكرامة مطبوع من كتاب منهاج السنة (١/ ٩٥ ط. المدني).

(٣) انظر منهاج السنة (٣/ ٤٤٤-٤٤٨) طبعة جامعة الإمام بتحقيق من محمد رشاد سالم.

الصحابة، وأجهلهم بحديث رسول الله ﷺ، وأعداهم لأهله من أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين.

ثُمَّ بَيَّن أن الوصف الوارد في الحديث لا ينطبق إلا علىٰ أهل السنة لأنَّهم هم الذين علىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ وهم أهل الجماعة الذين ما فرقوا دينهم وكانوا شيعًا»[(١)].

ومن جملة إرهاباتِهم الفكرية التي ملأ بِها مصنفوهم قلوب أتباعهم الذين يعدون بعشرات الملايين ما يأتي:

١- القول بعصمة علي بن أبي طالب ﷺ وكفر مخالفيه واعتبارهم كاتمين للحق مبدلين لشريعة الله ظلما وعدوانًا.

٢- قولهم بعصمة الأئمة الاثني عشر المبدوئين بعلي ﷺ والمختومين بالمهدي المنتظر في زعمهم، بالإضافة إلىٰ دعواهم أن الأئمة الاثني عشرية يعلمون الغيب ومن جملة الغيب الذي يعلمونه وقت موتِهم.

٣- جزمهم أن القرآن الكريم حرفه الصحابة ﷺ، وزادوا فيه ونقصوا، بالإضافة إلىٰ دعواهم أن لديهم مصحف فاطمة فيه مثل قرآننا هذا ثلاث مرات، وليس فيه من قرآننا حرف واحد.

٤- وصفهم أصحاب رسول الله ﷺ بالردة والنفاق بعد رسول الله ﷺ إلا بضعة نفر، كأبي ذر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي.

٥- مبالغتهم في السب المقذع والشتم القبيح للشيخين وابنتيهما عائشة وحفصة ﷺ، وقولهم: إنه إذا ظهر المهدي فسيجيء بعائشة وسيقيم عليها الحد انتقامًا لفاطمة.

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٤٦٠-٤٦١).

٦- وقولهم في حق الفاروق عمر ﷺ: «إنه كان مبتلىٰ بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال»[١].

هذا بالإضافة إلىٰ قولهم بالرجعة، ويعنون -في زعمهم-: إحياء الله للنبي ﷺ وعليٍّ والأئمة الاثني عشر وذلك في آخر الزمان، ثُمَّ يحضرون بعد خروج المهدي الذي يطلقون عليه «قائم آل مُحمَّد» وبعد قتله الدجال يحيىٰ كل من الخلفاء الثلاثة وقتلة الأئمة فيقتل النبي ﷺ الخلفاء حدًّا والقتلة قصاصًا، ويصلبون الظالمين ويبدءون بصلب أبي بكر وعمر علىٰ الشجرة[٢] إلىٰ غير ذلك من أباطيل هؤلاء الرافضة الأبالسة وتلبيساتِهم الزائفة ومكرهم بالضعفاء منهم مما يعتبر إرهابًا فكريًّا خائبًا؛ لأنه يحول دون الحق أن يعلم ويصد عنه إذ أن مفاده عند مصنفي الرافضة وكبرائهم وجوب اعتقاد ما هم عليه والعمل بمقتضاه ظاهرًا وباطنًا وأنه طريق الفرقة الناجية وما كان مخالفًا له فإن الأخذ به هلكة وخروج عن مراد الله بل وخروج عن الملة جملة وتفصيلًا.

وقد تصدىٰ لتفنيد عقائدهم وأفكارهم الضالة المضلة ومكرهم اللئيم العلماء الربانيون حماة الحق وحراس العقيدة، وذلك بِمؤلفاتِهم النافعة وحججهم الدامغة حتىٰ انكشف عوار الروافض واتضح للخليقة خبثهم وسوء نواياهم وحقدهم الدفين علىٰ كل من سلك سبيل المؤمنين وتولىٰ الله ورسوله حقًّا ومنهجًا وشريعة.

ورغم انكشاف عوارهم وظهور خداعهم لكل طالب للحق صادق النية منصف من السابقين واللاحقين، غير أنه قد خفي شأن الرافضة علىٰ كثير من منظري

(١) انظر الخطوط العريضة نقلًا عن بخاري الشيعة (ص ١٨).

(٢) أورد ذلك صاحب الخطوط العريضة (ص٧) نقلًا عن كتاب شيعي رافضي، اسم الكتاب الزهراء، نشر علماء النجف، طهر الله الأرض منهم، ورضي عن الفاروق وأبي بكر حيًّا وميتًا.

حزب «الإخوان المسلمون» وبعض الحركات المماثلة لهذا الحزب في الحركة والعمل فاعتبروهم من جملة علماء الإسلام والمسلمين وبادلوهم الحب والصداقة والتعاون بدعوىٰ أن الجميع متفقون علىٰ أصول الإسلام، وأن الخلاف -إن وجد- فإنَّما هو خلاف في مسائل فرعية يمكن التغلب عليها وتلافيها وإعذار بعض القوم بعضًا فيها، وعليه فما دام الأمر هكذا، فليكن الجميع -من علماء الرافضة وعلماء السنة- في خندق واحد وفي تعاون جاد ضد الحكام في العصر الحديث وذلك للإطاحة بِهم وإقامة خلافة راشدة كما قال كبار مصنفي الإخوان المسلمون ومن لف لَفَّهُم من الحزبيين الحركيين ومشاهير قادتِهم ومنظريهم.

ولا حاجة في أن أطيل علىٰ القارئ بأكثر مما دونت آنفًا، بل إن حاجة القارئ هي أن يسمع من فكر قادة «الإخوان المسلمون» ومن يلتقي معهم في أساليب دعوتِهم وجهادهم وولائهم وبرائهم ومواقفهم من الحكام في ديار الإسلام بدون وزن منهم لشيء من تصرفاتِهم في الأبواب السالفة الذكر بميزان الإسلام ووزن علمائه الربانيين الكرام ،ليكون السامع علىٰ بينة من أمره سلبًا وإيجابًا وإقدامًا وإحجامًا.

قال بعض[1] قادة «الإخوان المسلمون» لمن سأله من أتباعه عن مدىٰ الخلاف

(١) هو حسن البنا الذي أنشأ جماعة «الإخوان المسلمون» ولم يوفق في تأسيس دعوته علىٰ منهاج النبوة، بل أعلن عن جماعته بأنهم أصحاب دعوة سلفية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية إلىٰ آخر الأرقام الثمانية التي أمليت في مجموع رسائله (ج٢/ ص٢٢-٢٤) فهي علىٰ هذا، فتحت أبوابَها للصالح والطالح ومن يريد حرث الدنيا ومن يريد حرث الآخرة، لذا باءت بالفشل من بدايتها إلىٰ يومنا هذا لتركها التأسيس علىٰ منهاج النبوة وهدي السلف الصالح في دعوتِهم عبر تأريخ زمانِهم ومكانِهم.

وسبب هذا الانحراف بالدعوة عن منهاج النبوة وهدي السلف: هو أن الرجل لم يكن علىٰ خط =

بين أهل السنة والشيعة فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا تليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها، والمسلمون علىٰ ما ترىٰ من تنابذ يعمل أعداء الإسلام علىٰ إشعال ناره.

قال السائل: نحن لا نسأل عن هذا للتعصب أو توسعة هوة الخلاف بين المسلمين ولكننا نسأل للعلم؛ لأن ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها، وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع.

فقال -رضوان الله عليه-: اعلموا أن أهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا الله وأن مُحمَّدًا رسول الله وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيها

السلف من كل وجه بل كان مفوضًا في باب الأسماء والصفات كما هو واضح في رسالة العقائد له (ص٧٤) وقد قال شيخ الإسلام بن تيمية: في التفويض: «إنه من شر أقوال أهل البدع والإلحاد». وقد ارتضاه البنا له عقيدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكان صوفيًّا حصافيًّا بشهادته علىٰ نفسه، وغاليًا في حب أقطاب التصوف كما في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية» تحت عنوان «طريقة الحصافية» وأمور أخرىٰ مأخوذة عليه كمشاركته الجادة في إحياء بدعة المولد، التي لا يمكن أن تتحقق معها دعوة علىٰ منهاج النبوة.

وإذا كان هذا هو شأن دعوة حسن ابنا وشأن حسن البنا نفسه فإنني أقول: إنه لا يجوز لإنسان يحترم نفسه أن يعتبره إمامًا يقتدىٰ به لا في عقيدته ولا في سلوكه التعبدي ولا في منهج الدعوة لما في هذه الجوانب عنده من الأخطاء الفاحشة، التي يبغضها من أنار الله بصائرهم بالعلم النافع وأحيا بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح ولا عبرة بمن أشربوا في قلوبهم منهج حزب «الإخوان المسلمون» وقادة الإخوان من المتنظمين والمتعاطفين في كل مكان وإنه ليحق لكل مسلم عاقل أن يقول لهم: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٦١]. وذلك لتركهم كثيرًا من خصائص المنهج السلفي الذي كله خير.

ويا ليتهم وقفوا عند هذا الحد، بل إن لهم في همز ولمز دعاته صولات وجولات يعرفها ويمقتها العقلاء ويعقلها ويفندها العلماء الفضلاء من داخل هذه البلاد وخارجها كثر الله سوادهم.

سواء وعلىٰ التقاء، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيما بينها[(١)].

وقال بعضهم[(٢)] -وهو يشيد بالخميني الرافضي وأشياعه وثورته- ما نصه: «وثورة الخميني ثورة إسلامية، والقائمون عليها جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية الإسلامية في الحركات الإسلامية، وعلىٰ جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة كل التأييد وتتعاون معها في جميع المجالات». بالإضافة إلىٰ إرساله التهنئة المطولة التي بعث بِها هذا الرجل وأتباعه إلىٰ الخميني الرافضي خاصة وإلىٰ أشياعه عامة بنجاح ثورتهم[(٣)] اهـ

وقال بعضهم[(٤)] في الموضوع نفسه ما نصه: «ولم تنج العقائد من عقبىٰ

---

(١) ذكريات لا مذكرات لعمر التلمساني (ص٢٤٩-٢٥٠) بواسطة موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية لعز الدين إبراهيم.

(٢) هو أبو الأعلىٰ المودودي وكم له من مخالفات في المنهج الدعوي وفي الفتاوىٰ والنشرات التي صدرت عنه أيام حياته وهي باقية لأن الكاتب يفنىٰ وما كتبت يده يبقىٰ إما توجيهًا سديدًا وإما تضليلًا واضحًا بينًا.

(٣) انظر رسالة الشقيقان المودودي والخميني (ص٣) بل اقرأ الرسالة كلها تجد فيها المصائب المبكية، والقواصم المنكية، وهذا أمر قد قضىٰ ونفذ غير أن يؤسفنا أبلغ الأسف صنيع أهل التعصب الأعمىٰ لهذا التنظيم الحركي وأمثاله وتسويغ تصرفاتِهم الدعوية التي لا يمت الكثير منها إلىٰ منهج الدعوة السلفية بصلة رغم ما عندهم من علم واطلاع علىٰ أخطائهم الشنيعة ومخالفاتِهم الفظيعة وحقًّا ما قاله ربنا: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا ...﴾ الآية.

(٤) هو محمد الغزالي الكاتب المعروف بكتاباته الفكرية المتوفىٰ عام ١٤١٦هـ وكم لهذا الرجل من سخرية في كتاباته بالمؤهلين بالفقه في الدين من أهل العلم الصحيح والاعتقاد الحق فحسبه الله وقد أفضىٰ إلىٰ ما قدم. وحسبنا هنا التنبيه علىٰ فكره بالإرشاد إلىٰ كتب الردود عليه التي كتبت في أيام حياته، ولا شك في اطلاعه عليها غير أننا لم نسمع شيئًا عن رجوعه عن فاحش أخطائه المتعلقة بعلم السنة والمتعلقة بفقه الدعوة والمتعلقة بحكم الولاء والبراء الموزون بميزان الإسلام وبأمور هامة ناقشه فيها العلامة الناصح الشيخ/ ربيع بن هادي عمير المدخلي في كتابه =

الاضطراب الذي أصاب سياسة الحكم ذلك أن شهوات الاستعلاء والاستئثار أقحمت فيها ما ليس منها فإذا المسلمون قسمان كبيران، شيعة وسنة، مع أن الفريقين يؤمنان بالله وحده وبرسالة محمد ﷺ ولا يزيد أحدهما علىٰ الآخر في استجماع عناصر العقائد التي يصلح بِها الدين وتلتمس النجاة»[1].

وغير هؤلاء الثلاثة علىٰ هذا الفهم السقيم والفكر الذميم قادة وزعماء وكتاب كثر في ديار الإسلام وخارجها.

أسماؤهم معروفة مسطرة في كتب كثيرة محبرة

والذي قصدته من تدوين هذا الفكر الأعمىٰ والفهم الخذول والمرذول غير المقبول المعزو إلىٰ أولئك الثلاثة ومن هو علىٰ شاكلتهم من الحركيين من السابقين واللاحقين والأحياء والميتين وما أكثرهم وأشهرهم في دنيا البشر كما أسلفت -هو ليتذكر القراء الكرام ما للإرهاب الفكري من الخطر علىٰ عقول الناس وقلوبِهم.

فكم من شباب ولجوا في التنظيمات والبيعات الإخوانية والخيانات الحركية وهم يحسبون أنَّهم هم فقهاء الواقع وحراس شريعة الإسلام، وأن غيرهم من

«كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها» كما ناقشه فيها الشيخ الفاضل/ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ في كتابه المعيار لعلم الغزالي في كتابه «السنة النبوية».

وأقول: إن جميع محبي سنة النبي ﷺ ليحمدون الله ظاهرًا وباطنًا علىٰ وجود علماء ربانيين وفقهاء في الدين مخلصين يردون بالحق المبين خطأ الخاطئين وبدع المبتدعين فيسطع نور الحق وتتبدد ظلمات الباطل فضلًا من الله ورحمة وهو أرحم الراحمين، فرحمة الله عليهم ورضوانه في محياهم ومماتِهم ويوم يبعثون، وهنيئًا لهم ما وعدهم به من لا ينطق عن الهوىٰ بقوله ﷺ: «المرء مع من أحب».

(١) كيف نفهم الإسلام (ص١٤٢) الغزالي بواسطة كتاب «موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية» (ص٢١).

العلماء السلفيين لا خير في وجودهم بين الأنام، وحيث إن التنظيمات السرية والتكتلات الحزبية لها مراتب ومراحل فقد يصل بعض الأفراد إلىٰ مرحلة يظهر له من نظامها الخيانة والمكر بمن لا تجوز معاملتهم بشيء من ذلك إما حكام(١) وإما علماء.

ولا مسوغ في شريعة الإسلام يعتمد عليه في خيانتهم والمكر بِهم وحينئذ يكون الحركي المغرور في حيرة عظيمة وقاصمة للظهر أليمة فهو إن تكلم بفساد المنهج تكلم بأمر عظيم وإن سكت سكت علىٰ مثل ذلك، والواجب عليه أن يرفض التنظيم ويرفض طاعة زعمائه ومنظريه وأن يرجع إلىٰ الحق الذي هو أكبر من كل شيء ويفوض أمره إلىٰ الله غير خائف ولا هياب من إرهاب القادة، بل عليه أن يردد ويعتقد: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢-٣].

وتتابع في العصر الحديث أهل الإرهاب الفكري جماعات وأفراد فوجهوا أفكارهم إلىٰ شباب المسلمين، ومن في مستواهم العلمي من العرب والعجم ليقنعوهم بالانضمام إليهم حسًّا ومعنًىٰ بدعوىٰ أَنَّهم أنصار الإسلام بحركاتِهم الثائرة وأقلامهم الجائرة، وأَنَّهم هم الدعاة الجادون في إقامة خلافة راشدة تكون علىٰ أيديهم وبجهودهم، تعم الأرض طولها والعرض، متجاهلين في جل أحوالهم وأعمالهم نصوص الكتاب والسنة بل قد يكونون جاهلين بسبب اتباع الهوىٰ ومجانبة سبل السلامة والهدىٰ عقوبة من الله الأعلىٰ الذي خلق فسوىٰ والذي قدر فهدىٰ.

فأما الجماعات التي بثت أفكارها التي لم تستمد من نصوص الوحيين في دنيا البشر فإنَّها وإن اختلفت مناهجها وآراؤها فيما بينها إلا أَنَّها تلتقي جميعها

---

(١) والحكام إن كانوا مسلمين فالمكر بِهم خروج عليهم وهو جريمة منكرة، وإن كانوا غير مسلمين فالواجب الوضوح في دعوتِهم إلىٰ شريعة الإسلام.

علىٰ مناوأة المنهج السلفي من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

فخذ مثلًا من الأحزاب المتحزبة، والجماعات المتحركة، والمنظمات المتكتلة، حزب التحرير، وحزب التوحيد الإسلامي، وجماعة التكفير والهجرة، والجماعة القرآنية، وجماعة شباب محمد، وجماعة الجهاد، وجماعة الإخوان، وجماعة التبليغ، وجماعة الجبهة الإسلامية، وجماعة جبهة الإنقاذ.

وكل حزب من هذه الأحزاب له فكر وخطوط ومنهج ابتكرها ونظمها مؤسسه ودعاته، وكل جماعة من تلك الجماعات لها كذلك أفكار متعددة، ومناهج مختلفة، وأساليب خاصة غير أن تلك الأفكار وتلك المناهج والأساليب لم تستمد من نصوص الوحيين، وإنما مصدرها الهوىٰ الذي يعقبه الردىٰ، والتقليد الأعمىٰ الذي يزحزح صاحبه عن الطريق الأسمىٰ، مع العلم أن كل حزب من تلك الأحزاب يدعي أنه هو صاحب الحق ورجاله رجال الجهاد في سبيل رفع راية الإسلام.

وهكذا تلك الجماعات ذات العدد، كل جماعة تدعي أنَّها هي الطائفة الناجية، وأن المتخلف عنها والمتخذ غير سبيلها من الفرقة الهالكة.

وسبب هذا التخرص: هو ما أسلفته مرارًا أن هؤلاء الأحزاب وتلك الجماعات، لم يزنوا مناهجهم وتحركاتِهم بميزان الشرع الشريف، ولم يفهموا القسط في شأن الدعوة الصحيحة إلىٰ شريعة الإسلام التي ورثها العلماء الربانيون السائرون علىٰ نَهج السلف الصالح عن الرسل والأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

ولما كان هذا شأن أولئك الأحزاب والجماعات، فإن أنشطتهم الدعوية لم تثمر خيرًا تنتفع به الأمة، بل الذي حصل هو العكس وذلك بشهادة الواقع الذي يعلم تفاصيله أهل الحكمة والبصيرة.

ورغم ذلك فإن لأفكارهم ومناهجهم -علىٰ اختلاف اتجاهاتِهم- تأثيرًا

علىٰ قلوب وعقول كثير من الشباب ذكورًا وإناثًا، وذلك لكثرة الدعايات الصادرة منهم في وسائل النشر من تأليف الكتب وإصدار النشرات وإلقاء المحاضرات والندوات بواسطة الكاسيت، وكلها تلهب المشاعر فيثور أهلها فيركبون متن عمياء ويخبطون خبط عشواء استجابة لنداءات زعمائهم ومنظريهم، ولو ترتب علىٰ ذلك شيء من سفك الدماء وانتهاك الأعراض وانتشار الفوضىٰ في الأرض، وهم مع ذلك يحسبون أنَّهم يحسنون صنعًا، وكفىٰ بذلك إرهابًا حسًّا ومعنًا.

وأما الإرهاب الفكري الصادر عن أشخاص مرموقين، ولكنهم من خصوم المنهج السلفي وأهله، فسأضرب له أمثلة لأفراد امتلأت الدنيا بأفكارهم، وتغنىٰ السذج من الشباب وأمثالهم -بل وقادتُهم- بأقوالهم، وأضفوا عليهم الهالات من المدح فقط، ضاربين بأعداد كثيرة من البدع والمخالفات الصادرة منهم عرض الحائط بدون ذكر لها ولا تحذير منها ولا بيان لشرها وأضرارها.

ومن أولئك الأشخاص:

١- سيد قطب ويكفي ما كتبه[١] عن عقيدته وفكره الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الدويش:، وما كتبه[٢] العلامة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي -حفظه الله-، وأكتفي هنا بإيراد ثلاثة أمثلة من إرهاب سيد قطب الفكري الذي أصاب به في المقاتل من قل نصيبه من العلم وساء فهمه للفروق بين دعاة الحق المنير وبين دعاة التضليل والتلبيس الخطير.

المثال الأول: قال سيد قطب -بعد كلام كثير خطير يتضمن تكفير الأمة

---

(١) في كتابه المورد الزلال في أخطاء تفسير الظلال.

(٢) في عدد كثير من كتبه بالأخص منها كتاب «أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره»، وكتاب «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ».

القاطنة علىٰ وجه الأرض- ما نصه:

(أ) إنه ليس علىٰ وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه شريعة الله والفقه الإسلامي[١].

قلت: وكم لهذا الموضوع من نظائر في كتبه، تراجع لها كتب الردود الَّتِي أحلت عليها آنفًا.

(ب) وقال وهو يتحدث عن وجوب الاعتزال عن مجتمعات الأرض الجاهلية، ومن ثَّم اعتزال المساجد الواقعة فيها: «اعتزال معابد الجاهلية، واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد نحس فيها بالاعتزال عن المجتمع الجاهلي»[٢].

فانظر -رعاك الله- ما تضمنته هذه الفقرة (أ) من الحكم بالتكفير الصريح العام لمن علىٰ وجه الأرض في زمانه.

وبعد النظر والتأمل ألا ترىٰ أنه يحق لطالب العلم المنصف أن يعتبر هذا التصريح بذلك الحكم إرهابا فكريًّا واضحًا للبشرية وتلبيسًا عليها وتحذيرًا لها من أن تعتقد إسلام حاكم أو محكوم علىٰ وجه الأرض، أو أن تعتقد صحة قول يعارض ذلك الحكم أو دليل يناقضه.

ومتىٰ اعتقدت شيئًا من ذلك، فإنَّها تعتبر خارجة عن نطاق الحق وغارقة في حمأة الباطل فالويل لها ثُمَّ الويل.

وعليه فكم من الشباب في عدم نضوجهم علما وحكمة وعقلًا هنا وهناك تراهم يبحثون جادين عن منهج يعيشون بحياتِهم في ظله، فإذا بأيد تتخطفهم وتسمم أفكارهم بفكر سيد وأمثاله في العقيدة والمنهج، بالإضافة إلىٰ وضع العديد من

(١) في ظلال القرآن (٤/ ٢١٢٢).

(٢) (٣/١٨١٦).

كتب سيد قطب في أيديهم بل ووضع كتب من تخرج من مدرسته أو اتفق معه في الفكر والاتجاه والمنهج، فاعتنقوا ما أقنعوا به، وبُيِّنَ لهم من قبل المنظرين المروجين أنه المنهج الحق، وما سواه لا يمثل حقيقة الإسلام ولا يتفق مع منهج الرعيل الأول -كما زعموا وبئس ما زعموا- وعندئذ نذروا نفوسهم في ممارسة هذا المنهج فهمًا ونشرًا ودفاعًا مهما كان الحال والمآل.

(ج) ثُمَّ انظر أيها القارئ المنصف مرة أخرىٰ إلىٰ هذا الإرهاب الفكري المنفر من عمارة بيوت الله في ديار الإسلام بالصلاة والذكر فيها حيث سماها «سيد» معابد جاهلية واعتبر الصلاة في البيوت فرضًا محتمًا، ولا ندري إلىٰ أي مدىٰ؟! بينما شريعة الإسلام علىٰ العكس من فكر سيد هذا، فقد قال الله ﷻ -وقوله الحق-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة:١٨].

وقال تعالىٰ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور:٣٦-٣٨].

فقد سمىٰ الله بيوته ومحل صلوات المسلمين مساجدًا وبيوتًا، وأكرم بها من بيوت لا كالبيوت؛ لما لها من الشرف العظيم؛ ولما فيها من الخير العميم.

لذا فقد مدح الله عمَّارها -عمارة حسية ومعنوية- بالإيمان به وباليوم الآخر، وإقامة الصلاة -بِمَا تحمل إقامة الصلاة من معنىٰ- وإيتاء الزكاة، كما وصفهم بخشيته ورتب علىٰ ذلك هدايته -جل وعز-.

هذا ما دلت عليه آية (التوبة).

أما ما دلت عليه آيتا النور؛ فهو تعظيم بيوت الله وبيان جلالة قدرها وأنَّها بنيت للصلاة والذكر الشرعي فيها، ووصف عمارها بأن قلوبَهم معلقة بِها لا يؤثرون عليها شيئًا إذا حان أوقات الصلوات، بل يتركون الاشتغال بالمال والولد والمتاع من أجل عمارتِها؛ لشدة خوفهم من عقوبة الله -الَّتِي تترتب علىٰ تضييع الفرائض والواجبات- في يوم القيامة الذي جعله الله للجزاء علىٰ الأعمال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨].

هذا قدر المساجد في صريح القرآن بخلاف قدرها في فكر سيد قطب حيث سماها «معابد جاهلية»، وأما اقتراح «سيد» علىٰ أتباعه أن يصلوا الصلوات الخمس في بيوت العصبة المؤمنة وهم أتباعهم؛ فهو مخالف لنصوص الكتاب والسنة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣] وذلك في المساجد في حال الإقامة وفي حال السفر أيضًا عند الإمكان.

وأما من السنة فالأدلة علىٰ وجوب صلاة الجماعة في المساجد فكثيرة جدًّا منها ما رواه مسلم في صحيحه وغيره من حديث ابن أم مكتوم ﷺ قال: «قلت: يا رسول الله أنا ضرير شاسع الدار، ولي قائد لا يلائمني فهل تجد لي رخصة أصلي في بيتي. قال: تسمع النداء. قلت: نعم. قال: **لا أجد لك رخصة**». فدلالة الحديث علىٰ وجوب صلاة الجماعة في المساجد في غاية الوضوح ،إذ لو لم تكن صلاة الجماعة في المساجد واجبة لرخص النبي ﷺ لهذا الأعمىٰ الذي أدلىٰ بعدة مسوغات أن يصلي في بيته، وإذ كان الأمر كذلك فقد سقط فكر «سيد» واستقام شرع الله الذي لا يجوز أن يعارض بزبالة أذهان الرجال ونحاتة أفكارهم.

والخلاصة: أن سيد قطب قد غلا غلوًّا فاحشًا في تكفير الدول عمومًا في عصره والمجتمعات المسلمة علىٰ حد سواء ولم يظهر في كتاباته استثناء دولة ما

أو مجتمع ما، مكررًا ذلك في مواضع من كتبه.

وذلك إرهاب فكري خطير، وبيانه: أن من اقتنع بِمَا اقتضاه هذا الفكر وقرره صاحبه فإنه يرهب رهبة شديدة من مخالفته فيرضىٰ به ويسلم، وتلك قاصمة الظهر والسقطة في ظلمات البحر. فاللهم سلم.

المثال الثاني: هو ما قاله سيد قطب في حق الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ:

«... ونحن نميل إلىٰ اعتبارخلافة علي ﷺ امتدادًا طبيعيًا لخلافة الشيخين قبله وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما لذلك نتابع الحديث عن عهد علي ثُمَّ نعود للحديث عن الحالة أيام عثمان»[1].

كان هذا الكلام امتدادًا لحديث سيد عن رجوع عمر بن الخطاب عن رأيه في موضوع التفرقة في العطاء إلىٰ رأي أبي بكر إلىٰ أن وصل أن رأي علي مطابق لرأي الخليفة الأول إلىٰ أن وصل إلىٰ الموبقة التي سطرها في حق عثمان ﷺ، ومن هو يا ترىٰ عثمان عند علماء المسلمين السائرين علىٰ نَهج السلف وعوامهم تبع لهم في مراتب الدين ومعالم الإسلام علىٰ كلمة سواء.

أقول باختصار: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أمير المؤمنين الخليفة الراشد، ذو النورين، بشره النبي ﷺ بالجنة علىٰ بلوىٰ ستصيبه، استحت منه ملائكة الرحمن، واستحىٰ منه سيد ولد عدنان، زوجه النبي ﷺ بابنتيه رقية وأم كلثوم واحدة تلو الأخرىٰ -رضي الله عنهم أجمعين- وجهز جيش العسرة تجهيزًا كاملًا وقد قال النبي ﷺ: **«من جهز جيش العسرة فله الجنة»**[2].

---

(١) العدالة الاجتماعية (ص٧٢) الطبعة الثانية عشرة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا (ح٢٧٧٨).

كما قال عنه: «إنه من أشبه أصحابي بي خلقًا»[١]، كما قال أيضًا في حقه: «تَهيج فتنة كالصياصي فهذا ومن معه على الحق». قال الراوي: فذهبت أخذت بمجامع ثوبه فإذا هو عثمان ﷺ[٢].

وكم لعثمان من فضائل وخصائص ومزايا تراجع لها كتب التراجم والسير، توفي ﷺ على أيدي الغدر والخيانة سنة ٣٥ في شهر ذي الحجة عن عمر بلغ بضعًا وثمانين سنة وكانت خلافته اثنتي عشر سنة كلها خير وبركة وعدل وحكمة، حتى جاء الأشرار فقتلوه وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

أقول: هذا عثمان بن عفان عند من يعرف الفضل لأهل الفضل وهم أهل السنة والجماعة في كل زمان ومكان، وقد رأيت قدره عند سيد وشيعته حيث اتَّهموه بأنه باكر الإسلام الناشئ بالتمكين للمبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام وأن روح الإسلام قد انحرفت في عهده، وأن خلافته فجوة بين الشيخين وعلي بن أبي طالب إلى غير ذلك من الاتِّهامات الباطلة التي لا تصدر إلا ممن كان في قلبه غل لعثمان ذي النورين -رضي الله عنهم أجمعين-.

وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ الآية [الحشر:١٠].

فأي إرهاب أعظم من هذا التهوين من شأن من عظم الله ورسوله قدره في نصوص الكتاب والسنة.

المثال الثالث: قال سيد[٣] في حق معاوية وعمرو بن العاص ﷺ: إن

---

(١) كتاب فضل الصحابة للإمام أحمد رقم (٨٣٤).

(٢) في المسند (ج٥-٣٣) وغيره وقال الترمذي (٥/ ٦٢٨) (ح٣٧٠٤): حديث صحيح.

(٣) في كتاب كتب وشخصيات لسيد (ص٢٤٢).

معاوية وعمرًا لم يغلبا عليًّا لأنَّهما أعرف منه بدخائل النفوس وأخبر منه بالتصرُّف النافع في الظرف المناسب ولكن لأنَّهما طليقان في استخدام كل سلاح وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع وحين يركن معاوية وزميله إلىٰ الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملك علي أن يتدلىٰ إلىٰ هذا الدرك الأسفل، فلا عجب أن ينجحا ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح[1].

وتعليقي علىٰ هذا الإرهاب الفكري الذي فتح به سيد أبواب الطعون المحرمة في أصحاب رسول الله ﷺ لفاقدي العلم الشرعي والإيمان ألا وهم الروافض أصحاب الكفر الصريح والفسوق والعصيان هو قول الله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩].

فإن هذه الآية الكريمة ثناء من الله ﷻ علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ جميعهم وأن من انتقص واحدًا منهم فقد ارتكس في شرور المآثم كما روىٰ أبو عروة بن الزبير من ولد الزبير قال: كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلًا ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك الآية ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ حتىٰ بلغ: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ علىٰ أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية، ذكرها الخطيب أبو بكر.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن انتقص واحدًا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد علىٰ الله رب العالمين وأبطل

---

(١) كتب وشخصيات (ص٢٤٢).

شرائع المسلمين»[١] اهـ

وقال القرطبي أيضًا وهو يدافع عن عقبة بن عامر ﷺ ويرد علىٰ من اتَّهمه بالضعف ما نصه: «فمن نسبه أو واحدًا من الصحابة إلىٰ الكذب فهو خارج الشريعة، مبطل للقرآن، طاعن علىٰ رسول الله ﷺ، ومتىٰ ألحق واحدًا منهم تكذيبًا فقد سب؛ لأنه لا عار ولا عيب بعد الكفر بالله أعظم من الكذب.

ولقد لعن رسول الله ﷺ من سب أصحابه فالمكذب لأصغرهم ولا صغير فيهم داخل في لعنة الله الَّتِي شهد بِها رسول الله ﷺ وألزمها كل من سب واحدًا من أصحابه أو طعن عليه»[٢] اهـ

وقال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «أصل اثنين وسبعين هوىٰ أربعة أهواء، فمن هذه الأهواء تشعبت الاثنان وسبعون هوىٰ، القدرية والمرجئة والشيعة والخوارج، فمن قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ ولم يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم فقد خرج من التشيع أوله وآخره، ومن قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره، ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد مع كل خليفة، ولم ير الخروج علىٰ السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوراج»[٣] اهـ

وإذا كان الأمر كما علمت فقارن أيها القارئ الفطن بين منطوق هذه النصوص والآثار حيال أصحاب رسول الله ﷺ وبين السب المقذع والشتم الموجع الصادر من سيد قطب علىٰ معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما كما زعم سيد،

---

(١) تفسير القرطبي (ج ١٦/ ص١٩٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٦).

(٣) ابن أبي يعلىٰ طبقات الحنابلة (٢/ ٤).

وحاشاهما من تلك الرزايا والنقائص التي أطلقت علىٰ شخصين من فساق الناس لأنكرها العقلاء فكيف بإطلاقهما علىٰ صحابيين جليلين لهما من المناقب والخصائص والفضائل ما حفظته للأمة كتب التراجم والسير.

والحمد لله ثُمَّ الحمد لله الذي رزقنا محبة أصحاب نبيهﷺ وطهر قلوبنا من الغل لهم وصان ألسنتنا من الولوغ في أعراضهم المحترمة.

وإننا لنطمع أن يحقق الله لنا ما قاله نبينا محمدﷺ: «المرء مع من أحب».

ورحم الله الإمام القرطبي حيث قال: «قلت: والصحابة كلهم عدول أولياء الله تعالىٰ وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة»[1].

٢- ومنهم: محمد سرور بن نايف زين العابدين صاحب مجلة السنة والبيان وغيرهما من النشرات، وكم في إصداراته من الإرهاب الفكري وقصد الإطاحة بمن قل نصيبهم من الفقه في علوم الشريعة علىٰ العموم، وفي فقه الاعتقاد ومنهج الولاء والبراء والدعوة والجهاد في سبيل الله علىٰ وجه الخصوص.

هذا الرجل -هداه الله- رشح نفسه إمامًا وموجهًا وناقدًا قبل أن يشهد له عاقل أنه أهل لذلك، ويمكن أن ينطبق عليه المثل المعروف «من دخل في العلم وحده خرج وحده» وهو الذي يقصده العوام من الناس بقولهم: «من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه» وهذا يقال في حقه علىٰ سبيل الفرض -لأن حسن الظن به وبأمثاله ليس محمودًا- أنه يريد حقًّا في كتاباته ومؤلفاته فإذا به يتردىٰ في المآثم والشرور وقبيح الفعل وقول الزور، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، وهذه قاصمة الظهر.

---

(١) تفسير القرطبي (ج١٦/ ص١٩٦).

محمد سرور هذا ترك ديار المسلمين من زمن بعيد حيث ضاق صدره من المكث فيها فهجرها وهاجر منها واختار لنفسه الإقامة بين أظهر المشركين في بريطانيا بدون حرج ولا نظرة حكيمة فيما سيعود عليه وعلىٰ نسله من الأبناء والأحفاد ذكورًا وإناثًا في تلك البلاد في الحال والاستقبال.

ومن الطبيعي أن من سكن أرض قوم خضع لقانون أهلها طوعًا أو كرهًا، وكم من النصوص قد جاء فيها التحذير من مجامعة المسلم للمشركين كقوله ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا يا رسول الله لم؟ قال: لا تراءىٰ نارهما»[1]، وهذا الحديث وإن كان مرسلا إلا أنه يشهد له ما جاء في المسند وسنن النسائي وابن ماجه بإسناد حسن من حديث بَهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقبل الله ﷻ من مشرك بعد ما أسلم عملًا، أو يفارق المشركين إلىٰ المسلمين»[2]، كما يشهد له ما جاء في المسند من حديث جرير بن عبدالله: «أنه حين بايع النبي ﷺ أخذ عليه أن لا يشرك بالله شيئًا، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، وينصح المسلم، ويفارق المشرك»[3]، وغير هذه النصوص جاءت بمعناها وكلها يشهد بعضها لبعض ويعضد بعضها بعضًا وهي من قسم المقبول قطعًا والحمد لله.

ودلالة هذه النصوص وما في معناها من نصوص أخر علىٰ تحريم السكنىٰ بين أظهر المشركين بل والقرب منهم ظاهرة بحيث لا تتراءىٰ ناراهما، وذلك لما

(١) أخرجه الترمذي في السير رقم (١٦٠٤).

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الزكاة (ج٥: باب من سأل بوجه الله)، وابن ماجه في كتاب الحدود: رقم (٢٥٣٦). وإسناده حسن.

(٣) أحمد في المسند (ج٤/ ص١٦٠).

يترتب علىٰ مجامعة الكفار والمشركين من توقع الفساد في الدين والخلق.

وإذا كان هذا شأن المذكور محمد سرور، فإننا لا نملك له شيئًا إلا النصح الذي أوجبه الله علىٰ القادرين عليه قدرة شرعية لمن يفتقر إليه كذلك.

فنقول للأخ محمد سرور: الواجب عليك بنصوص الشرع لا بمجرد الفكر ما يأتي:

(أ) أن ترحل من ديار النصارىٰ إلىٰ خير بقعة من ديار المسلمين، لكي تأمن فيها علىٰ دينك الذي هو عصمة أمرك وتأمن علىٰ عرضك ومالك، وتأمن فيها علىٰ سلامة فطر نسلك من الأبناء والأحفاد ذكورًا وإناثًا، وتضمن لنفسك -بحول الله- عندما تعرض لك مشكلات الحياة التحاكم إلىٰ شرع الله بدلًا من التحاكم إلىٰ القوانين الوضعية التي يعتبر الرضا بِها والتفضيل لها علىٰ حكم الشرع تحاكمًا إلىٰ الطاغوت والجاهلية كما هو الحال في مقر إقامتكم ذات الطول والعرض ونسأل الله أن تكون قريبة الانتهاء.

(ب) كما يجب عليك أن تتوب إلىٰ الله توبة نصوحًا من هجومك المشين علىٰ نصوص الشرع المبين المتعلقة بشأن العقيدة التي هي أصل الدين، وقاعدته المثلىٰ وحبله المتين.

(ج) ويجب عليك أيضًا أن تحترم العلماء الربانيين والفقهاء السلفيين والحكام المسلمين الذين كثر هجومك عليهم في كل وقت وحين وتكرر منك إلصاق النقائص والعيوب بِهم وتوالىٰ تشهيرك بمثالبهم علىٰ غير منهج أهل السنة والجماعة، كل ذلك بدون مسوغ مقبول ولا دليل تستند إليه معقول بل استندت واعتمدت في صنيعك علىٰ سوء الظن الذي ترفضه نصوص الشرع وترده مسلمات النقول والعقول.

فراجع نفسك يا عبد الله وألجمها بلجام التقوىٰ وانهها عن الغي والهوىٰ، ولا ترسلها في ميادين الباطل تتحرك وتصول به وتجول، فإنك ميت عن قريب وفي قبرك مقعد ومسئول.

واعلم أن حقوق العباد من دماء وأموال وأعراض لا يترك الله منها شيئًا لكمال عدله، فتب إلىٰ الله من كل ذنب، وبالأخص تخلص من حقوق العباد مادام باب التوبة مفتوح والعذر عند الله وعند الناس مقبول.

ولعل قائلًا من هنا أو هناك يقول: ما وجه تخصيصك هذه الأمور الثلاثة بالذكر، وما مدىٰ علمك بِها وأن محمد سرور لا يزال متلبسًا بِها ومصرًّا عليها وما الأدلة التي يمكن أن تستند إليها والحجج التي تعتمد عليها علما أن محمد سرور في بلاد النصارىٰ مقيم وأنت في جزيرة العرب وبينكما من الأميال ما الله أعلم به؟.

فأقول: إجابة علىٰ هذا التساؤل المتوقع:

أما الأمر الأول: وهو إقامة محمد سرور ومن هو علىٰ شاكلته من المسلمين في بلاد الكفر إقامة استيطان فلا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه كبشان فهو لا يحتاج مني إلىٰ سرد أدلة تثبته.

وأما عرضي علىٰ المذكور ومن كان مثله ليعودوا إلىٰ خير بقعة من ديار الإسلام فهذا هو الواجب عليه وعلىٰ أمثاله ممن اتخذوا ديار الكفار والمشركين ديار إقامة لهم بل وفضلوا الإقامة فيها بدون ضرورة معتبرة شرعًا تستدعي الرخصة المستثناة من العزيمة التي دلت عليها النصوص السالفة الذكر ألا وهي تحريم الإقامة بين أظهر الكفار والمشركين ومجامعتهم ولقد توعد الله ﷻ من أسلم وهو مقيم في بلاده بلاد الكفر وهو قادر علىٰ الهجرة منها فلم يهاجر قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ

وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء:٩٧-٩٩].

فإذا كان الله لم يعذر من أسلم في بلده وهي بلد كفر في بقائه فيها وهو قادر علىٰ الفرار بدينه إلىٰ ديار الإسلام فكيف بمن يسافر من ديار الإسلام إلىٰ ديار الكفر والشرك طوعًا واختيارًا ويجعلها دار إقامة ويخضع لقوانينها.

وبهذه المناسبة أجدني مضطرًا إلىٰ شيء من التفصيل فيما يتعلق بالسفر من ديار الإسلام إلىٰ ديار الكفر والشرك وما يتعلق بالبقاء فيها والإقامة بين ظهراني أهلها.

فأقول: الأصل في ذلك التحريم ولا يجوز السفر ولا الإقامة بين أظهر الكفار والمشركين إلا لحاجة وضرورة، ثُمَّ إن الحاجة والضرورة تقدران بقدرهما في الشرع وإذا كان الأمر كذلك فلا يخلو السفر إلىٰ ديار الكفار والمشركين أو الإقامة بين أظهرهم من عدة أمور:

الأمر الأول: أن يكون سفر المسافر أو إقامته مما يترتب عليه مصالح يعود نفعها علىٰ الإسلام والمسلمين في أمر الدنيا والدين فسفره وإقامته هناك مباحة مادامت الحاجة ماسة والضرورة موجودة مع وجوب الاستقامة علىٰ دينه جملة وتفصيلًا وإقامته لشعائره التعبدية بكل سرور واعتزاز؛ إذ بصنيعه هذا يحوز رضا الله ثُمَّ إنه يحقق الدعوة إلىٰ دين الإسلام بقوله وفعله من خلال التطبيق العملي.

ويدخل في هذا الصنف من ترسلهم الدولة الإسلامية لتمثيلها في تلك الدول لتحقيق مصالح تضطر الدولة الإسلامية إلىٰ تحقيقها.

والأمر الثاني: أن يكون الباعث علىٰ السفر أو الإقامة في ديار المشركين مقاصد شخصية فردية كالسفر للعلاج أو لطلب الرزق من وجوه الحلال، أو لطلب تخصص

في علم من العلوم المباحة التي تدعو الحاجة إليها، فهؤلاء جميعًا يباح لهم السفر أو الإقامة إذا كانت هذه المطالب لا توجد إلا في بلاد الكفار والمشركين.

فإذا ما انتهت المهمة وقضيت الحاجة وجب عليهم العود إلىٰ ديار الإسلام التي يرفرف عليها علمه وتطبق فيها شعائره وأحكامه بدون خوف ولا قلق، ويلزم هؤلاء أيضًا ما يلزم الصنف الأول حيال دينهم الحق من إقامة شعائره علىٰ الوجه الشرعي المرضي، ومن الاعتزاز به ودعوة الناس إليه مع إظهار محاسنه -وكله محاسن- بالقول والعمل، فإذا فعلوا ذلك فقد حققوا حسنيين: دعوة الخلق إلىٰ الدخول في الدين بأقوالهم وأفعالهم، وقضاء الحاجة الدنيوية كالتجارة أو العلاج أو طلب علم مباح.

الأمر الثالث: أن يكون الباعث علىٰ السفر إلىٰ ديار الكفار والمشركين أو الإقامة في ديارهم هو قصد السياحة الترفيهية علىٰ النفوس الأمارة بالسوء وربَّما وصل الأمر بِهذا الصنف من الناس إلىٰ ممارسة أعمال إجرامية لا يليق بمسلم ولا مسلمة أن ينقلوا أقدامهم إليها أو يشدوا الرحال ليشاهدوا مرتكبيها، فهذا الصنف يحرم عليهم السفر إلىٰ أرض الكفار كما تحرم عليهم الإقامة بين أظهرهم وقد يكتنف هذا السفر من البداية إلىٰ النهاية من السوءِ والفحشاء اللذين لا يرضاهما الله لعباده المؤمنين.

هذا بالإضافة إلىٰ أن الأصل في السفر والإقامة بين أظهر الكفار: التحريم، ولا يباح إلا لضرورة شرعية أو مصلحة راجحة كما أسلفت آنفًا، ولا ضرورة شرعية تبيح لهذا الصنف السفر أو الإقامة هنالك ولا مصلحة من قريب أو بعيد من وراء السفر المذكور أو الإقامة المذكورة بل العكس هو الواقع المحقق.

الأمر الرابع: أن يكون الباعث علىٰ السفر إلىٰ ديار الكفار والإقامة فيها

مطلب من مطالب النفس التي انعكست عليها حقائق الأمور بداية ونهاية بسبب أمراض الشبهات والشهوات فأحب هذا الصنف من الناس المقام بين أظهر المشركين واطمأنوا به، متذرعين بالدعوة إلىٰ نشر الإسلام هناك كـ«محمد سرور» ومن علىٰ شاكلته في استحسان المقام بين أظهر أهل الشرك والكفر ولو اختلف معه في الفكر والمنهج.

إن هؤلاء القادرين علىٰ الانتقال من بلاد الكفر إلىٰ خير بلدة من ديار الإسلام -كما أسلفت- لا عذر لهم في البقاء بدينهم وأعراضهم وذرياتِهم وأحفادهم وأموالهم في ديار الكفر، وإذا كانوا حريصين علىٰ نشر دعوة الإسلام فعليهم أن يتعلموا فقه الدعوة إلىٰ الإسلام علىٰ النهج السلفي ويتخلصوا من المنهج التكفيري الذي ربَّما يصدر منهم علىٰ من هم خير منهم معتقدًا وفقهًا ومنهجًا وسلوكًا، كعلماء السعودية وحكامها، والله من ورائهم محيط.

فإذا فقهوا شأن الدعوة إلىٰ الإسلام غاية ووسيلة علىٰ منهج أهل الحديث والأثر حقيقة لا ادعاء فلينطلقوا مبلغين دعوة الإسلام لمن كتب الله أن تبلغه من أهل الملل الأخرىٰ وهم عازمون علىٰ العودة إلىٰ ديار الإسلام، ينطلقون من دياره مبشرين ومنذرين ثُمَّ يعودون إليه.

وليس من طريقتهم بناء الفلل والمنتديات ولا سكنىٰ الفنادق ذات الحدائق والساحات كما هو صنيع من أطلقوا علىٰ أنفسهم أنَّهم دعاة الإسلام هناك، ممن لم يطب لهم المقام في ديار الإسلام، بل لم يسلم من همزهم ولمزهم وسخريتهم صفوة علماء الإسلام وحكام دولته كما سيأتي بيانه من كتبهم ونشراتِهم ذات الإرهاب الفكري والتلبيس المتعمد، الملبس بكساء الغيرة علىٰ شريعة الإسلام واحترام مقدساته.

هذا فيما يتعلق بسفر محمد سرور ومن علىٰ شاكلته إلىٰ بلاد الكفار وإقامتهم فيها باطمئنان ونظرتهم إلىٰ جميع بلدان المسلمين نظرة مقت وسخط بدون تفريق ولا تفصيل بين بلد وآخر.

وقد جر هذا الحديث إلىٰ الحديث عن حكم السفر إلىٰ بلاد المشركين والإقامة فيها بالتفصيل كما رأيت.

وأما الأمر الثاني من الأمور المقترحة علىٰ الأخ محمد سرور: فهو وجوب التوبة من هجومه المشين علىٰ نصوص الشرع المبين المتعلقة بشأن العقيدة التي هي أصل الدين وقاعدته المثلىٰ وحبله المتين، ذلك أنه ثبت واشتهر عن محمد سرور قوله في بعض مؤلفاته: «أن نصوص العقيدة الإسلامية نصوص جفاف». والمعلوم أن نصوص العقيدة الإسلامية هي نصوص الكتاب والسنة المتلقاة عن الله والمبلغة من رسول الله ﷺ.

فهو بِهذا الهجوم المشين علىٰ نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بأصل الدين وقاعدته قد زل زلة منكرة تغضب الله وتغضب الصالحين من عباد الله، واستنكرها واستخبثها طلبة العلم السلفيين وفي مقدمتهم بل من أشدهم استنكارًا لَهَا صاحب السماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية -رحمه الله تعالىٰ- وذلك حينما سئل عن حكم هذه المقولة وحكم قائلها وحكم الكتاب الذي دونت فيه؟.

فأجاب: إن اعتقاد أن نصوص الكتاب والسنة جفاف؛ ردة عن الإسلام، وأن الكتاب الذي دونت فيه هذه العبارة يجب أن يمزق ويحرق.

كما سئل عن المقالة المذكورة الشيخ العلامة/ صالح بن فوزان فأجاب بنحو ما أجابه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز واعتبر قائلها جاهلًا بنصوص

الشرع؛ لأنه صاحب أفكار وليس بصاحب فهم للنصوص، وحذر من هذا النوع الذين رشحوا أنفسهم أئمة وموجهين للدعاة ومنظرين لهم، والحال أَنَّهم يجهلون فقه الدعوة وسيلة وغاية، كما استنكر تلك المقالة الظالمة كل صاحب سنة قويمة وعقيدة سلفية سليمة في داخل بلادنا وخارجها حين بلغته، ثُمَّ هلل وحوقل وحسبل واعتبرها من منكر القول وزوره.

وأما الأمر الثالث من الأمور التي تَمَّ التنبيه لمحمد سرور عليها: فهو وجوب احترام العلماء الربانيين والفقهاء السلفيين والحكام المسلمين، ذلك لأنه يصب جام غضبه وسخطه بين آونة وأخرىٰ علىٰ هؤلاء في الديار السعودية، ويلصق بِهم كل نقيصة، ويطلق عليهم من فلتات لسانه وطغيان قلمه ما لا يليق بمسلم أن يطلقه علىٰ أخيه المسلم.

وحيث إن الدعوىٰ لا تثبت إلا بالبينة عليها فاسمع إليه وهو يقول عن صفوة العلماء في الديار السعودية وكبارهم ومن وافقهم في المنهج السلفي والمشرب الصافي النقي من علماء المسلمين، قال وهو متكئ علىٰ أريكته في ديار الكفر مقسمًا الدعاة الإسلاميين علىٰ حد تعبيره إلىٰ أصناف: «وصنف آخر يأخذون ولا يخجلون، ويربطون مواقفهم بمواقف سادتِهم، فإذا استعان السادة بالأمريكان انبرىٰ العبيد إلىٰ حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل، ويقيمون النكير علىٰ كل من يخالفهم، وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضة تذكر العبيد خبث الرافضة وانحراف مناهجهم وعداواتِهم لأهل السنة، وإذا انتهىٰ الخلاف سكت العبيد وتوقفوا عن توزيع الكتب التي أعطيت لهم، هذا الصنف من الناس يكذبون ويتحسسون، يكتبون التقارير ويفعلون كل شيء يطلبه السادة منهم، وهؤلاء قلة -والحمد لله- ودخلاء علىٰ الدعوة والعمل الإسلامي، وأوراقهم مكشوفة وإن أطالوا لحاهم وقصروا

ثيابَهم، وزعموا أنَّهم حماة للسنة، ولا يضر الدعوة الإسلامية وجود هذا الصنف من الناس فالنفاق قديم، وكان علىٰ عهد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة»[1] اهـ

أقول: أسمعت يا أخي المسلم ما سطره محمد سرور في حق صفوة علماء الدنيا في زمننا هذا -في المملكة العربية السعودية وحكامها الذين يستحقون من كل فرد من أفراد الخلق كل محبة وتقدير واحترام-؟! لقد حكم في هذا المقطع من هذيانه علىٰ العلماء بالنفاق حيث ربطهم بالمنافقين في العهد النبوي الذي فضح القرآن أسرارهم وكشف خبثهم الذي امتلأت به قلوبُهم، كما حكم علىٰ العلماء الأجلة بما دلت عليه آية براءة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وقل بربك أي إرهاب فكري أخطر من هذا الإرهاب لمن قل نصيبه من معرفة العلم والعلماء، وضعف فهمه عن الفرق بين المؤمنين والمنافقين وبين ما يصرفون العبادة لله ،ومن يصرفونَها لغير الله؟!.

وأي غل للذين آمنوا أعظم من هذا الغل الذي انطوىٰ عليه قلب محمد سرور ولفظه لسانه وجرىٰ به قلمه؟!.

وأي حقد وحسد أبلغ مما رأيت لحملة الشرع وحراس العقيدة ونجوم الهداية؟!.

أقول: إنه لينطبق علىٰ صاحب هذه المقالة الكاذبة الجائرة قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨].

كما ينطبق بحق عليه قول الرب ﷻ في الحديث الإلهي الذي رواه النبي ﷺ

---

(١) السنة: الكتاب الثالث والعشرون، ذو الحجة سنة ١٤١٢هـ

من حديث أبي هريرة ﷺ: «من عادىٰ لي وليًّا فقد آذنته بحرب»[١] الحديث، وقوله ﷺ: «من أهان السلطان أهانه الله»[٢]، وفي رواية: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله».

وما في معنىٰ هذه النصوص كثير، غير أن الرجل صاحب منهج تكفيري لا يبالي بتعدي الحدود وهضم الحقوق وعكس حقائق الأمور والجهر بالسوء من القول، والتلبيس علىٰ من يمكن أن ينطلي عليه تلبيسه من الناس وكم له من أتباع وأنصار سوف يحكم بينهم وبين خصومهم أهل الحق الواحد القهار. ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾.

ومن المصائب المضحكة من إرهابه الفكري وتلبيسه المضلل المبكي في آن واحد ما أورده محمد سرور في نشرة جديدة[٣] من نصوص استدل بها علىٰ أن الشيخ/ ربيع بن هادي بن عمير المدخلي عادىٰ ويعادي جميع أولياء الله ووالىٰ ويوالي الظالمين بانحيازه إليهم في اعتداءاتهم المستمرة علىٰ أولياء الله وحملة راية الهدىٰ والصلاح. فقد أورد آية من سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٥-٥٦]. ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب التواضع وله ألفاظ أخر.

(٢) أخرجه الترمذي في باب الفتن (رقم٢٢٢٥) وقال عنه: حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٣) في العدد السادس والخمسين من السنة ٨٣، ذو الحجة عام ١٤١٦هـ وموضوع المنشور: السلفية بين الولاة والغلاة.

والآية الأولىٰ من سورة الممتحنة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ... ﴾ الآية [الممتحنة:١].

وأتبعها بحديث: «من عادىٰ لي وليًّا فقد آذنته بالحرب» برواياته، وهذه النصوص تحت عنوان مكبر هكذا: «من يوالون ومن يعادون».

ثُمَّ قال -معلقًا علىٰ الحديث القدسي- ما نصه: «قلت: توعد الله -جل وعلا- من آذىٰ له وليًّا واحدًا بالمحاربة، ومن حارب الله فقد تعرض لهلاكه.. فكيف بمن آذىٰ جمهور أولياء الله من العلماء والدعاة والجماعات الإسلامية؟! وكيف بمن وضع هؤلاء العلماء المصلحين الذين جاهدوا ويجاهدون من أجل أن يكون الدين كله لله في مرتبة اليهود والنصارىٰ؟! وكيف بمن يعتقد بأَنَّهم أضر علىٰ الإسلام من الكفار؟! وكيف بمن والىٰ الظالمين، وانحاز إليهم في اعتداءاتِهم المستمرة علىٰ أولياء الله وحملة راية الهدىٰ والصلاح!».

ثُمَّ أراد أن يلهب مشاعر القراء ويملأ نفوسهم غضبًا علىٰ الشيخ/ ربيع المدخلي -فِي زعمه- حيث قال: «أحسب أن هناك أكثر من قارئ سوف يتساءل، وهل هناك من طلاب العلم من يفعل ذلك؟!». ثُمَّ زاد في الشطط وأوغل في المكر ورشح الشيخ/ ربيع المدخلي إمام حزب الولاة.

أقول: وبعد هذا فإنني ألتمس من القراء الكرام ومن العقلاء من الأنام أن يقارنوا بين كلام محمد سرور في حق أولياء الله -من العلماء الربانيين والحكام الصالحين- الذي سبق تدوينه قريبًا ووصف العلماء بالنفاق والجاسوسية والتعاون علىٰ الإثم والعدوان ضد أهل البر والتقوىٰ، كما وصفهم بأَنَّهم يطيعون ولاة الأمور في تحليل الحرام وتحريم الحلال إلىٰ غير ذلك مما لا يليق بشخص يدعي تقوىٰ الله واحترام المسلمين أن يتفوه بذلك- وبين تحذير الشيخ/ ربيع من

أهل الأهواء والبدع من الحزبيين الحركيين وبيان ما يلحق الفرد والجماعة من أضرار البدعة ودعوة المبتدعين إليها.

وإنني لأجزم أن المطلع المنصف علىٰ ما قاله محمد سرور في حق حكام الدولة السعودية وفي حق علمائها عمومًا وما قاله في حق الشيخ/ ربيع بن هادي عمير المدخلي خصوصًا سيذكره بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣].

وبقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وبالمثل السائر: «رمتني بدائها وانسلت».

هذا وقد ختم محمد سرور مقاله الجديد: «نحو كيان جديد» بأسوأ ما تختم به كتب التضليل، فقال -وهو يتعقب الشيخ/ ربيع- ما نصه: «واكتشف أيضًا أن الجماعات الإسلامية أخطر علىٰ الإسلام من الجماعات التي حاربَها الإمام الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب، كما اكتشف أنَّهم أضر علىٰ الإسلام من الكفار الواضحين، وأثنىٰ المدخلي علىٰ سيد قطب في كتابه منهج الأنبياء، ثُمَّ اكتشف ضلالات كثيرة له... إلىٰ أن قال: هذه الاكتشافات الخطيرة التي انفرد بِها المدخلي وأعضاء حزبه والَّتِي كانت موضع استنكار العلماء الكبار الذين نحترمهم ونجلهم -ويجلهم المدخلي أيضًا- لا نستطيع فصلها عن موقف حكومة بلدة من هذه الجماعات كما لا نستطيع فصلها عن موالاة هذا الحزب لمن تواليه هذه الحكومة، وعداوتِهم لمن تعاديه، وهم لا يتسترون من اتخاذهم لهذا الموقف ولا يخشون بالمشي بالنميمة ضد إخوانِهم الدعاة، ولم تعد هناك أية حاجة إلىٰ تجميع أدلة تثبت قيامهم بدور الجاسوسية لمصلحة ولاة أمرهم فكتبهم وأشرطة محاضراتِهم

أصبحت تقارير علنية دون خجل، أو حياء»[1] اهـ

أقول: أولًا: أعتذر من إزعاج القراء بِهذا الكلام الظالم صاحبه والذي لا يسطره إلا من فقد مراقبة الله حينما كان يسطره ويطبعه وينشره فرحًا مسرورًا بنشره.

ثانيًا: أقول لمحمد سرور: ما وجه اللوم للشيخ/ ربيع المدخلي علىٰ اكتشافه خطر دعوة جماعة انحرفت في منهج دعوتِها عن منهج السلف في دعوتِهم فحذر منها وأنذر وأعلن ما في دعوتِها من خطر علىٰ البشر وقد قلت أنت عن الجماعة التي اكتشف أخطاءها الفاحشة الشيخ/ ربيع المدخلي وحذر منها وعظَّم من شأن خطرها، قلت ما نصه: «لقد سئمت من سياسة وتخطيط هذا الخليط من الخلائق، وإن زعموا أنَّهم من النصر قاب قوسين أو أدنىٰ، ومللت من ترداد مَن حولي: ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه.

كيف يعذر بعضنا بعضًا فِي اختلاف التضاد؟! وهذا الإعذار يعني أنه لا فرق يستحق الذكر بين السلفيين وأهل الاعتزال وغيرهم من أهل البدع والخرافات، إن الغوغائية هي التي تجعل هؤلاء الناس[2] يرددون هذه المقولة وعندما يتحررون من الغوغائية سوف يشعرون بخطر هذا الشعار».

ثُمَّ واصلت الحديث عن سلبيات الجماعات الإسلامية وسوء انحرافاتِها فقلت ما نصه: «فبعض هذه الجماعات تعتقد أنَّها جماعة المسلمين وترىٰ لقيادتِها الحقوق نفسها التي تتمتع بِها قيادة جماعة المسلمين وهذه المفاهيم المعوجة وغيرها تجعل من الرجل الأول دكتاتوريًا مستبدًا يعزل من يشاء ويعين من يشاء ويؤدب من يشاء وتراه يرسخ هذه المعاني في نفوس أتباعه، فالشورىٰ عنده معلمة

(١) السلفية بين الولاة والغلاة (ص١٥) لمحمد سرور.

(٢) المراد بِهم «الإخوان المسلمون».

وليست ملزمة، والأحاديث المقررة في المناهج هي الأحاديث التي تنص علىٰ وجوب السمع والطاعة للأمير في المنشط والمكره، وهي نفسها الأحاديث التي تنص علىٰ وجوب طاعة خليفة المسلمين.

وزيادة علىٰ ذلك: عقائد هذه الجماعات بأخذ البيعة من كل فرد من أفراد جماعته، ولا نجد أي فارق بين شروط وكيفية إعطاء هذه البيعة له وبين البيعة الشرعية لخليفة المسلمين.

ومن بين هذه الجماعات الآنفة الذكر من يدعي أن جماعته ليست جماعة المسلمين، ولكن أعمالهم وتصرفاتِهم تخالف ادعاءهم، والبعض الآخر من الجماعات الإسلامية فتنت بمفهوم النظام الديمقراطي الغربي في الانتخابات وألبست هذا المفهوم لباس الإسلام وسمته «الشورىٰ» ومن أجل هذا يعمد قادة هذه الجماعات إلىٰ وضع أسس ومواصفات لا تسمح لغيرهم بالوصول إلىٰ سدة القيادة.

إن أساليبهم لا تختلف عن أساليب الحكام في بلادنا -والقول له- الذين يضطرون إلىٰ إجراء انتخابات ويبرز من خلال هذه الانتخابات داخل الجماعة الإسلامية دور الرجل الديمقراطي المتسلط أو دور التحالف بين المتسلطين وبقية أعضاء القيادة أو مجلس الشورىٰ، ووظيفتهم أن يرفعوا أيديهم بالموافقة علىٰ كل مسألة يطرحها الرجل المتسلط أو تحالف المتسلطين»[1].

أقول: هذه مقتطفات قليلة من كلام محمد سرور في بيان مخازي الجماعات التي أصبح اليوم يدافع عنهم ويعتبرهم من خير دعاة الإسلام ومن ثُمَّ وجه اللوم الشديد وتهمة العمالة الجاسوسية وغيرها من المثالب -حسب هواه- للشيخ/ ربيع

(١) انظر السنة (٤٦) العدد السابع والعشرين جمادىٰ الآخر عام ١٤١٣هـ تحت موضوع الوحدة الإسلامية، الحلقة الثامنة، صفحات من الماضي محمد سرور زين العابدين.

وأعضاء حزبه علىٰ حد تعبيره الظالم لأنَّهم ذكروا مخاطر هذه الجماعات كما فعل هو من قبل، حينما دعته الحاجة والضرورة إلىٰ ذكر تلك المساوي التي لا يجوز لأصحابِها أن يقولوا نحن دعاة إلىٰ الله علىٰ منهج الأنبياء والرسل.

فبالله عليك أيها القارئ الفطن أن تقارن بين ما كتبه الشيخ/ ربيع المدخلي عن تلك الجماعات وبين ما كتبه محمد سرور عنها وتقول كلمة الحق في ذلك.

وما أخالك إلا أنك ستحكم بأن أهل الأهواء والبدع والتلبيس علىٰ الناس يعيشون في تناقض كما رأيت في جمع محمد سرور بين مدح الجماعات والدفاع عنهم وذمه لهم ذمًّا شديدًا بِمَا هو فيهم الذي أسطر منه إلا القليل، ومن أراد استيفاء حديث محمد سرور عن سلبيات الجماعات وبيان معايبها فليقرأ البحث الذي أشرت إليه في الهامش قريبًا.

ثالثًا: **أقول لمحمد سرور**: لقد اعتبرت دخول[1] الشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي فِي صفوف «الإخوان المسلمون» برهة من الزمن ثُمَّ تركه لهم وتخليه عنهم وعن منهجهم عيبًا من عيوبه، وفرصة سنحت لك ولأمثالك من العاجزين عن الحجج المعقولة والمنقولة لتنتقدوه، فأين حجتك الشرعية علىٰ أن من وقع فِي خطأ ما بمفرده أو مع جماعة ما بحسن نية أو غير ذلك، ثُمَّ ترك الخطأ جملة وتفصيلًا احتسابًا لوجه الله رجاء رحمته سبحانه وخشية عقابه، ثُمَّ حذر منه المسلمون -أنه ارتكب محظورًا يصح أن يلام عليه؟! بل إنه يجب أن يشكر علىٰ تقديمه الهدىٰ علىٰ الضلال وإيثاره الحق علىٰ الباطل والتماسه رضا الله بسخط الناس.

---

(١) المعروف أن دخول الشيخ ربيع فِي الإخوان أول الأمر كان لغرض شريف وهو ليدعوهم إلىٰ تطبيق المنهج السلفي في الدعوة إلىٰ الله وفي باب الجهاد والولاء والبراء بل وفي كل ما يأتي المكلف وما يذر من أمر الله ونَهيه ومتابعة رسوله ﷺ والتأسي به في كل قول وفعل واعتقاد وأدب.

أين الفهم يا سرور للنصوص الَّتِي تدل علىٰ أن الرجوع إلىٰ الحق خير من التمادي في الباطل، وأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له؟!.

ولا يفوتني أن أذكرك إذ نسيت أو تناسيت أنك دخلت في تنظيم الإخوان المسلمين السري برهة من الزمن وكنت أبرز المتحمسين للتبشير به سرًّا وجهرًا ليلًا ونَهارًا حَتَّىٰ وصلت في التنظيم إلىٰ طريق مسدود لم يعد مجديًا الاستمرار فيه لاصطدامه بالحق الذي أنزله الحق -تبارك وتعالىٰ- فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلالة بعد الهدىٰ.

وهذا نص كلامك بعد تمهيد للموضوع حيث قلت: «بعد رحلة في هذه الجماعة[1] استمرت عشرة أعوام هيأ الله لي أجواء علمت من خلالها أن الدعوة إلىٰ الله يجب أن تكون من خلال عقيدة ومنهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم- ولم تكن الجماعة[2] التي انتسبت إليها كذلك وكنت أحاول التوفيق بين قناعتي الجديدة ووضعي في هذه الجماعة، ولكن هيهات، فالمسافة بعيدة والخرق يتسع.

صحيح أن الجماعة في المنطقة التي أقيم فيها ليس فيها أشاعرة أو متصوفة أو معتزلة، ولكن هذا الصنف موجود في مناطق أخرىٰ، وبينهم مسئولون من كبار أهل الحل والعقد في إطار بلاد الشام أو في إطار البلدان العربية وهؤلاء عند منتمي الجماعة ثقات وغير مسموح بنقدهم أو تجريحهم لأن الأصل في توثيقهم انتماؤهم لهذه الجماعة، وليس الأصل مناهجهم وتهوراتهم التي يدعون إليها.

وهذا العمل الحزبي يجعل الفرد المنتمي إلىٰ هذه الجماعة يشعر بأن فلانًا الصوفي أقرب إليه مرات ومرات من فلان السلفي لسبب بسيط جدًا: فالأول من

---

(١) جماعة الإخوان المسلمون.

(٢) جماعة الإخوان المسلمون.

الجماعة، والثاني مستقل ولا ينتمي لأية جماعة»[1].

والحقيقة: لقد أطال النفس محمد سرور في قص رحلته الزمنية الحزبية التي قضاها في صفوف «الإخوان المسلمون» الذين شهد علىٰ منهجهم بأنه يخالف منهج علماء السلف وأتباعهم في الدعوة إلىٰ الله وفي غيرها من أبواب العلم والعمل، فبلغ بحث القصة ما يزيد علىٰ سبع صفحات.

والخلاصة: أنه تخلىٰ عنهم وعن منهجهم وَبَيَّن سلبيته التي لا يطيق أحد من الدعاة إلىٰ الله علىٰ منهج السلف أن يطبق واحدًا منها.

وإذا كان الأمر كذلك فإنني أسأل محمد سرور: هل عابه أحد من العلماء السلفيين علىٰ خروجه من حزب «الإخوان المسلمون» أو لامه منهم لائم؟ كلا.

وإذن لماذا وجه اللوم الشديد بأسلوب التهكم والسخرية إلىٰ الشيخ/ **ربيع بن هادي عمير المدخلي**؛ لأنه خرج من صفوف الإخوان لما رأىٰ فيهم مثل ما رأىٰ محمد سرور أو أعظم، ثُمَّ بين خطر تنظيمهم السري لاسيما في الدول التي تحكم بشرع الله الكريم وتنصر منهج السلف الصالحين، وخرج منهم مثل ما خرج محمد سرور؟!

ولكن إلىٰ أين خرج محمد سرور؟ وإلىٰ أين خرج الشيخ ربيع المدخلي؟

وبالرجوع إلىٰ مؤلفات كل واحد منهما تظهر الحقيقة جلية، ويتضح المنهج تَمامًا، وقد تقدم شيء من ذلك فلا أطيل بأكثر مما دونت حتىٰ لا أقع في خطأ تدوين كتاب في كتاب؛ ولكن أحيل -ومن أحيل علىٰ مليء فليحتل- ومن قَبِلَ الحوالة متعاونًا مخلصًا تَبَيَّن له شَهدُ النحل من عصير الحنظل.

رابعًا: أقول لمحمد سرور: لقد ألزمت الشيخ/ ربيع بشيء لم يلزمه شرعًا

---

(١) المرجع السابق (ص٢).

ولا عقلًا حينما قلت: «إنه أثنىٰ علىٰ سيد قطب في كتابه منهج الأنبياء ثُمَّ اكتشف ضلالات كبيرة له».

أقول: إن ذلك سائغ شرعًا وعقلًا أن يظهر للإنسان في أول الأمر صلاح شخص وصوابه وعدالته علىٰ حسب ما عنده من علم عنه، فإذا تبين له عكس ما علم أولًا: من خطإٍ أو بدعة ضلالة من كتبه ومنشوراته أو مما كتب عنه الثقات، وجب اتباع الحق بعد ما تبين ولا يجوز له غمض العينين عن الخطأ كما لا يجوز له البقاء عليه خشية أن يوصف بالتناقض؛ إذ ليس هذا بالتناقض الذي يذم فاعله.

ومن يرجع إلىٰ كتب التراجم والسير والجرح والتعديل يجد من ذلك الكثير والكثير، ورحم الله الإمام ابن تيمية حيث قال: «... وإنَّما كنت قديمًا ممن يحسن الظن بابن عربي وأعظمه لما رأيت في كتبه من الفوائد مثل كلامه في كثير من الفتوحات، والدرة الفاخرة ومطالع النجوم ونحو ذلك ولم نكن بعد اطلعنا علىٰ حقيقة مقصوده، ولم نطالع الفصوص ونحوه...»[(١)].

ويمثل جواب ابن تيمية: يجب علىٰ كل من اغتر بكتب شخص معين أو منهج شخص أو جماعة كذلك برهة من الزمن تقل أو تكثر، ثُمَّ تبين له أن فيها شيئًا من الضلالات والبدع وأنواعًا من الانحرافات، ما كان مطلعًا عليها من قبل ذلك، وحينما تم له الاطلاع عليها وتبين له ما فيها من الشرور تركها وحذر الناس مما فيها من الأخطاء التي تصادم الحق الذي هو أحق أن يتبع.

وعليه فلا وجه لتعقب محمد سرور للشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي في كونه اغتر بكتب سيد قطب برهة من الزمن، خفي عليه ما فيها من ضلالات وبدع، ثُمَّ تبين له بعد ذلك ففند ما فيها من الباطل وحذر منها أبلغ تحذير.

---

(١) بواسطة رفع الأستار للأمير الصنعاني هامش (ص٨٤).

وهذا رأي كل عاقل يحترم الحق ويقدر الأخوة الإسلامية حق قدرها، وإن جادل في أمر ليستبين له الحق جادل بالتي هي أحسن، غير سالك سبل التلبيس علىٰ الناس واللعب بعقولهم.

خامسًا: وأما قولك عقب ما تقدم: «هذه الاكتشافات الخطيرة التي انفرد المدخلي وأعضاء حزبه بِها والتي كانت موضع استنكار العلماء الكبار الذين نحترمهم ونجلهم -ويحترمهم ويجلهم المدخلي أيضًا- لا نستطيع فصلها عن حكومة بلدة من هذه الجماعات كما لا نستطيع فصلها عن موالاة هذا الحزب لمن تواليه هذه الحكومة وعداوتِهم لمن تعاديه، وهم لا يتسترون في اتخاذهم لهذا الموقف، ولا يخشون من المشي بالنميمة ضد إخوانِهم الدعاة، ولم تعد هناك أية حاجة لتجميع أدلة تثبت قيامهم بدور الجاسوسية لمصلحة ولاة أمرهم فكتبهم وأشرطة محاضراتِهم أصبحت تقارير علنية دون أي خجل أو حياء»[1] اهـ

أقول: وتفنيد هذا الإرهاب الصادر من محمد سرور، المضاف إلىٰ ما قبله هو:

(أ) أن اعتباره الشيخ/ ربيع ومن معه من العلماء السلفيين من مشايخه وزملائه وتلامذته حزبا -كذب صراح وأمر عجاب وفرية يبوء بخزيها -إن لم يتب إلىٰ الله- في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، ذلك لأن السلفية تعني ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن سار علىٰ نَهجهم إلىٰ يوم الدين يسمىٰ سلفيًّا وإن رغم أنف الحسود وتقطعت أوصاله.

وحقًّا إنه لا يعد السلفية الصافية النقية حزبًا من جملة الأحزاب المبتدعة إلا من في قلبه غل عميق وحقد دفين للسلفية وأهلها حقًّا وحقيقة ظاهرًا وباطنًا.

---

(١) انظر مذكرة السلفية بين الولاة والغلاة (ص١٥).

وإنني لأؤكد لمحمد سرور وأعوانه أنه إذا لم يكن الشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي ومشايخه وزملائه وتلامذته علىٰ منهج السلف وأتباع الحديث والأثر، فلا أدري من المقصود بالسلفية والسلفيين.

(ب) وقول محمد سرور عما سماه اكتشافات خطيرة انفرد بِها المدخلي وأعضاء حزبه علىٰ حد تعبيره كانت موضع استنكار العلماء الكبار.

أقول: من هم العلماء الكبار الذين استنكروا تلك الاكتشافات، أَهُم صاحب السماحة الشيخ/ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** مفتي الديار السعودية -رحمه الله تعالىٰ- أم الشيخ/ **محمد بن ناصر الدين الألباني** -رحمه الله تعالىٰ-، أم الشيخ/ **محمد بن صالح العثيمين** -رحمه الله تعالىٰ- أم الشيخ/ **صالح بن فوزان الفوزان**، أم الشيخ/ **عبد الله بن عبد الرحمن الغديان**، أم الشيخ/ **عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ**، أم الشيخ/ **أحمد ابن يحي النجمي**، أم من؟!!.

إنَّني أقول: إن استطعت أن تنسب الاستنكار إلىٰ واحد من هذه الكوكبة الذين هم ومن كان مثلهم ممن هم علىٰ منهج السلف حقًّا، فاذكر اسمه ليكون لك شيء من العذر، أما الإبهام والإجمال في محل الحاجة إلىٰ البيان والتفصيل فليس من سنن العالمين المصنفين، بل من سنن من يريدون التلبيس علىٰ الناس عمدًا وذلك من خوارم المروءة وفَقدِ الحياء وتنكب جادة الحق والصواب.

سادسًا: وأما قولك: إن حزب الشيخ/ ربيع موالٍ لحكومته ولمن تواليه حكومته ومعادٍ لمن تعادي حكومته، وأنه يسعىٰ بالنميمة ضد الدعاة إلىٰ الله بدون خشية ولا تستر... إلىٰ آخر ما أمليته من الكلام الخطير، فإنك قد كشفت عن منهجك الخطير نحو الحكام المسلمين والعلماء الربانيين حيث اتَّهمت الجميع بموالاة الكافرين[1]

---

(١) ذكر الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب: من نواقض الإسلام العشرة: مظاهرة المشركين ومعاونتهم =

لتقفز إلىٰ الاستدلال علىٰ الجميع بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [المائدة:٥١]، وحينئذ يقع «سرور» فِي قاصمة لظهره أليمة ويعرض نفسه لفتنة عظيمة بما أتىٰ من منكر القول وقبيح الفعل والعداء الظاهر لعلماء المسلمين السلفيين بدون مسوغ من شرع أو عقل، غير أن ذلك من مثله وأمثاله لا يستغرب، وصدق رسولنا الكريم -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين- حيث قال: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولىٰ إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»[1].

ثُمَّ أقول: وإن تعجب أيها القارئ الفطن فكم في الزمان من عجب!! ذلك أن هذا الرجل -محمد سرور- استوطن بلاد الكفر والإلحاد واستعان بِهم فِي إيواءه وحمايته طوعًا واختيارًا، ووثق بحمايتهم له، وأخذ يوجه قذائفه المؤذية إلىٰ علماء الإسلام وحكام المسلمين المقيمين لشعائر الله والعاملين بشرعه والمنفذين لحدوده والناشرين لدعوة الإسلام داخل بلاده وخارجها، لا يريدون من أحد من الخلق جزاءً ولا شكورًا.

نعم، يفعل محمد سرور ذلك وهو يظهر الشكاية والتوجع من الأخيار ويعلن التباكي من عدم من يحمل شأن الإسلام وهموم المسلمين، وما أرىٰ إلا أنه انطبق عليه المثل السائر «**رمتني بدائها وانسلت**». فإلىٰ الله وحده المشتكىٰ فهو حسبنا تعالىٰ وكفىٰ.

علىٰ المسلمين بأي وسيلة من وسائل العون المؤثرة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٣٥) كتاب الأدب، إذا لم تستح فاصنع ما شئت، عن أبي مسعود رضي الله عنه، وفي سنن أبي داود، كتاب الأدب باب في الحياء عن أبي مسعود، وفي سنن ابن ماجه كتاب الزهد برقم (٤١٨٣) عن عقبة بن عمرو أبي مسعود، كنز العمال (ج٣/ رقم ٥٧٧٩/ ص ١٢٢).

٣- وممن سلك مسلك الإرهاب الفكري الثائر الذي أصبح فتنة لمن قل نصيبه من العلم أو كان علىٰ شفا جرف هار من الضلالات والهوىٰ: عبد الرحمن ابن عبد الخالق، بصرنا الله وإياه بطريق الحق والاعتصام به علما وعملًا.

هذا الرجل كان كغيره من طلاب الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية يدرس عقيدة السلف بل منهج السلف في أبواب العلم والعمل، ثُمَّ إنه بعدما تخرج وفتح مدرسة سلفية في الكويت وبدأ ينشر كما ذكرت وثائق تأريخ حياته؛ فرح بذلك كل طالب علم سلفي العقيدة والعمل والمنهج، غير أن الشيطان عدو الإنسان استزله فأغراه بمحبة التحزب وما أسماه بالعمل الجماعي والعمل الحركي حتىٰ كان في ذلك متبوعًا لا تابعًا في الظاهر، وطفق يكتب وينشر في كافة وسائل النشر، فارتكس في بعض الأخطاء والمآثم المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده فتصدىٰ لأنشطته ذات الأنواع المتعددة العلماء الناصحون وقرءوها وبينوا ما فيها من الأخطاء التي خالف فيها علماء السلف.

وممن ناقش عبد الرحمن بن عبد الخالق في بعض الأخطاء ذات الخطر الأكيد صاحب السماحة الشيخ/ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز**: وقد اقتصر في مناقشته له علىٰ بعض أخطائه وانحرافاته دون بعض كما أوردت ذلك فِي رسالة لطيفة سميتها «**البحث الوجيز في نصرة الحق العزيز**» ولما لم تظهر جدوىٰ من تلك المناقشة حسب علمنا، انبرىٰ للرد عليه صاحب الفضيلة الشيخ/ **ربيع بن هادي عمير المدخلي** فكتب في الرد عليه كتابين:

الأول أسماه: «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات».

والثاني أسماه: «النصر العزيز علىٰ الرد الوجيز».

وقد اطلع عبد الرحمن بن عبد الخالق علىٰ الردود المدونة في الكتابين

المذكورين، وكان من الواجب عليه أن يعتبر ذلك توجيهًا نافعًا مفيدًا ونصيحة خالصة تَهدف إلىٰ إقامة الحق وبراءة الذمة، فإذا به يستجمع قواه ويشهر قلمه ويرد علىٰ غرر النصائح المبذولة له من أخيه وزميله في الدراسة الشيخ/ ربيع بن هادي عمير المدخلي بردود مؤلمة لا تمت إلىٰ الصواب بصلة، بل جل ما فيها تشويش علىٰ عقول من قل نصيبهم من العلم وإرهاب فكري يتسلط علىٰ أهل القلوب الضعيفة، فيحدث فيها ما يحدث مما يوجب الشك والحيرة عند أهلها، بالإضافة إلىٰ ما في ردوده من الشغب والشتم والتجريح التي لا يجوز أن يوجه شيء منها إلىٰ أصحاب النصائح الغالية والتوجيهات السليمة الهادفة.

ولا يعمد إلىٰ هذا الصنيع وأمثاله إلا من عجز عن مقارعة الحجة بالحجة وإقامة الأدلة علىٰ ما يدون مما يحسبه نافعًا وهو ضار، ومما يظنه انتصارًا وهو خسران.

وقد كانت ردود الشيخ/ ربيع مؤيدة بتقريظ كوكبة من رجال العلم شهدوا للشيخ/ ربيع بإصابة الحق ووجاهة النقد ووضوح الرد؛ لاشتمال ما كتب في الكتابين علىٰ الأدلة النقلية والحجج العقلية التي تنير الطريق وتقوم بِها الحجة.

وقصارىٰ القول: فإن ما رد به عبد الرحمن عبد الخالق علىٰ الشيخ/ ربيع فِي كتاب مطبوع أسماه «الوجيز» يعتبر ضربًا من ضروب الإرهاب الفكري الذي يجر قطعًا إلىٰ الإرهاب الحسي وكلاهما خطر عظيم علىٰ الأفراد والأمم، وشر مستطير يزحف إلىٰ قلوب الناس وعقولهم لاسيما الشباب منهم ومن كان في مستواهم العلمي والعقلي، لينال منها نصيبه ويقضي منها وطره، ويأبىٰ الله إلا أن يحق الحق بكلماته ولو كره المبطلون.

وكنت أريد أن أسرد شيئًا من الأمثلة التي وردت في الوسائل التي ينشر فيها

عبد الرحمن بن عبد الخالق فكره، فظهر لي عدم الحاجة إلىٰ إيراد شيء منها هنا اكتفاء بما أورده الشيخ/ ربيع بن هادي عمير المدخلي ومن حذا حذوه وشارك في الرد علىٰ خطأ من أخطأ، وضلال من ضل، وبدع من انتكس في البدع بحسن قصد أو سوء قصد، فليرجع إلىٰ ذلك من شاء.

وحسبي هنا أن أبين عن علم أن عبد الرحمن بن عبد الخالق قد رمىٰ بعدة أسهم من فكره الإرهابي فأصاب من أصاب، وكتب الله منه السلامة لأولي النهىٰ، والله غالب علىٰ أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

٤- ومنهم فرقة من داخل بلادنا ومن بني جلدتنا درسوا العلم في معاهدنا العلمية وجامعاتنا ودرسوه فيها وبدءوا في أول أمرهم ينضجون في بعض فنون العلم الشرعي وحسن بِهم الناس الظنون، واستبشروا بِهم حينما تولوا التدريس في الجامعات الإسلامية في بلادنا العزيزة، بيد أَنَّها وجهت إليهم سهام الفتن، ففتحوا لها صدورهم وخالفوا العلماء الربانيين في الديار السعودية ومن وافقهم في المشرب الصافي في أمور معلومة، ما كان لهم أن يخالفوا فيها؛ لما فِي المخالفة فيها من مجانبة للصواب وتعدٍّ لحدود الأدب الشرعي مع كبار العلماء أئمة الهدىٰ وولاة الأمر في هذه البلاد الذين حفظ الله بِهم الدين وأقام بِهم الملة وفتح لهم من خيرات الأرض ما بذلوه في إصلاح شأن العباد فيما يتعلق بأمر دينهم ودنياهم داخل البلاد وخارجها -والكمال لله-.

فسلكت هذه الفرقة المذكورة في استعمال الإرهاب الفكري لجماهير الناس مسلك الكتابة والكلمة المعلنة والسرية ذات الخطر الكبير لما فيها من التشهير بمن وجب نصحهم بالحسنىٰ، والستر من أصحاب العلم الغزير والعقل المستنير الذي يميزون في نصائحهم وتوجيهاتِهم بين طبقات الناس الكبير منهم

والصغير والمأمور والأمير.

وكانت وسائل نشر كلمات هذه الفرقة وبث أفكارهم تبلغ الآفاق القريبة والبعيدة وكان بعض الشباب غير المؤهلين ومن في مستواهم العقلي والعلمي يتفاعلون مع تلكم الكلمات المنشورة وتلكم الأفكار المبثوثة، حَتَّىٰ كاد أن يجر هذا الإرهاب الفكري إلىٰ إرهاب حسي لا تحمد عقباه لو لا أن الله العليم الحكيم هيأ لقمعه العلماء الأجلاء وولاة الأمر الحلماء الحكماء.

حيث وقف الجميع موقفًا شرعيًّا حازمًا بالحق الرادع والبرهان الساطع فِي وجوه هذه الفرقة وأتباعهم المقلدين لهم والمتعاطفين معهم، من الذين امتلأت قلوبُهم قناعة أن ما اتفقت علىٰ القول به هذه الفرقة ونشرته هو الحق الذي يجب أن يتبع، وما عداه هو الباطل وإن قال به هيئة كبار العلماء، ونعوذ بالله من فتنة تعصف بالقلوب وتمسخ العقول وتعكس عليها حقائق الأمور حتىٰ لا تستطيع التمييز بين الحسن المقبول والفاسد المرذول.

ولقد قام العلماء الأجلاء ببذل النصائح لتلك الطائفة -هداهم الله- وأتباعهم سرًّا وعلنًا فاستفاد كثير من المقلدين لهم والمتعاطفين معهم من تلك النصائح لما اتضح لهم ما تدعو إليه تلك الطائفة المذكورة من خطأ وما تريد أن تقحم فيه الأغرار من فوضىٰ، فرجعوا إلىٰ الحق شاكرين الله ﷻ ثُمَّ أولئك العلماء الناصحين الذين جمع الله لهم بين فهم الكتاب والسنة ومنهج سلف هذه الأمة، وبقي أهل التعصب المقيت معرضين عن نصيحة الناصحين، حكمة من الله وعدلًا وهو أحكم الحاكمين، وإن كانوا متأولين فلا عذر لهم فيما أصروا عليه من مخالفة أهل الفقه في الدين.

ولنسمع إلىٰ أمثلة من أقوال أولئك المخالفين للإمامة الشرعية الممثلة في

إمام هذه المملكة العربية السعودية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، ألبسه الله لباس العفو والعافية والنعم الغزيرة الكافية والمرتبطة بشرع الله الكريم الذي يحمله كبار العلماء وتحميه وتلتزم به وتنفذه تلك الإمامة الشرعية، رعىٰ الله أهلها برعايته وأحاطهم بعنايته.

قال بعض أولئك المخالفين مؤيدًا للجمعية الظالم أهلها الَّتِي سميت -زورًا وبُهتانًا- «لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية». قال: «فهذه الجمعية أو اللجنة عملها جليل، وهي قامت بفرض الكفاية بالنيابة عنا جميعًا فعلينا أن نؤازرها وأن نساعدها وأن نراسلها وأول ذلك أن نبعث إليها برقيات الشكر علىٰ هذا المشروع الجليل الذي بدءوا فيه» اهـ

قلت: هذا إرهاب «سلمان» الفكري الذي افتتن به من افتتن وقد تصدىٰ لدحض هذا الإرهاب وقمع الخطر رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، هم هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية فأصدروا بيانًا مستمدًّا من نصوص الكتاب والسنة، حيث قالوا ما نصه: «الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بِهداه.

أما بعد: فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الأربعين المنعقدة فِي الرياض فِي الفترة من ١٠/١١/١٤١٣هـ إلىٰ ١٩/١١/١٤١٣هـ اطلع علىٰ النشرة المعنون لها:

بسم الله الرحمن الرحيم: «إعلان عن تأسيس لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية» الموقعة من كل من حمد الصليفيح، ومحمد بن عبد الله بن سليمان المسعري، وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وعبد الله الحامد، وسليمان بن إبراهيم الرشودي، وعبد الله بن حمود التويجري، الذين عينوا أنفسهم لجنة

للدفاع عن الحقوق الشرعية -كما يقولون- وأبدوا استعدادهم في هذه النشرة لاستقبال من يرغب موافاتِهم بمظلمة أو معلومة موثقة تعينهم علىٰ القيام فيما نصبوا أنفسهم له ووضعوا لذلك هواتف وعناوين يمكن استقبال الرسائل والمكالمات عليها.

والمجلس إذ يستغرب تصرف هؤلاء الإخوة في تكوينهم أنفسهم لجنة للدفاع عن الحقوق الشرعية، وإعلانِها في وسائل الإعلام الأجنبية ويستنكر هذا العمل، ويقرر بالإجماع عدم شرعية قيام هذه اللجنة وعدم جواز إقرارها؛ لأن المملكة العربية السعودية -بحمد لله- تحكم بشرع الله، والمحاكم الشرعية منتشرة في جميع أرجائها ولا يمنع أحد من رفع ظلامته إلىٰ الجهات المختصة في المحاكم أو ديوان المظالم، وكاتبو النشرة يعلمون ذلك تمام العلم؛ ولما يترتب علىٰ وجود هذه اللجنة من أمور لا تحمد عقباها.

والله ولي التوفيق والهداية، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم». انتهىٰ.

أرأيت كيف سطع نور الحق من خلال هذا القرار فبدد ظلام الباطل.

أقول: أيها القارئ الطالب للحق والناصر له قارن بين فكر «سلمان» المقتضي دعوة الخلق جميعًا في المملكة أن يؤيدوا تلك الفرقة الشاذة التي تريد أن تجر بإرهابِها الفكري إلىٰ الفوضىٰ واضطراب الأمور وكثرة انتشار الفساد والشرور، وبين قرار هيئة كبار العلماء العقلاء الناصحين الذين يهمهم شأن الإسلام والمسلمين.

ثُمَّ وجِّه اللوم إلىٰ فرقة التخريب المؤيدة من سلمان ومن كان علىٰ شاكلته؛ وذلك لتكون فردًا من جنود الحق وحارسًا من حراس العقيدة وساعيًا بجهودك فِي إحباط كيد الكائدين وعبث العابثين.

ثُمَّ أقول: سبحان الله! ألم تر هذه اللجنة الخارجة علىٰ إمام المسلمين والمخالفة للعلماء الربانيين أن المحاكم الشرعية في كل مدينة وقرية مصدر أحكامها بين الناس كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وصحيح سنة رسول الله ﷺ الوحي الثاني الَّتِي تفسر القرآن وتشهد له بالجودة والكمال، ويشهد لها بالصدق والعدل والموافقة وأصالة الاستدلال.

حقًّا إن صنيعهم هذا لأمر مؤسف لكل عالم سلفي وكل عاقل سليم الفطرة من التلوث بزبالة الأذهان ونحاتة الأفكار التي تجر أهلها إلىٰ الفساد والدمار، ويخشىٰ علىٰ أصحابِها من عذاب الله في دار البرزخ ودار القرار إن لم يتوبوا إلىٰ الله العزيز الغفار.

واشتد الأسىٰ وتضاعف الحزن حينما طلع اسم العالم الكبير والزاهد الورع الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين مع اللجنة المذكورة، ومعلوم أنه أخذ من قبلهم علىٰ غرة وغفلة -والمؤمن غر كريم- غير أن الغفلة رافقته فشهد لمؤلفات سيد قطب الَّتِي تربت عليها تلك اللجنة وأمثالها وانطلقت من مدلولاتِها بأَنَّها كغيرها من كتب الأولين كالنووي وابن الجوزي ونحوهما، مغفلًا ما فيها من الضلال الخطير الذي تجلىٰ في منهجه التكفيري وسبه وشتمه لمن زكاهم ربُّهم في محكم كتابه وزكاهم نبيهم محمد ﷺ فِي صحيح سنته، ألا وهم الصحابة الكرام والصفوة من الأنام كما مر بنا في هذا البحث، وكما سيأتي إن شاء الله سواء صدر ذلك من سيد قطب بقصد أو بدون قصد، فقد أفضىٰ الرجل إلىٰ ما قدم وكلنا ذلكم الرجل وفي عرصات الحق المتلقىٰ فاللهم سلم سلم.

وتجارت الغفلة بالمحب الحبيب فحمل علىٰ علماء المدينة -أمثال الشيخ/ ربيع ابن هادي المدخلي والجهابذة الأخيار[1] الذين معه علىٰ منهج

(١) أذكر منهم علىٰ سبيل المثال: الشيخ علىٰ بن محمد بن ناصر الفقيهي، والشيخ صالح السحيمي، والشيخ محمد بن هادي المدخلي.

السلف -حملة شعواء انتصارًا لسلمان وسفر ومن وافقهما في الفكر والنظر.

ولولا أني سمعت ذلك بأذني لم أصدق بأن ذلك يمكن حصوله من شيخنا الحبيب/ عبد الله بن جبرين.

وقبل مدة قليلة وصل بيدي جواب علىٰ سؤال الشيخ الفاضل/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين -وفقه الله- يتعلق بسيد قطب وحسن البنا ومؤلفاتهما ودعوتهما، فأجاب الشيخ بعد تمهيد قصير فقال: «ثُمَّ أقول: إن سيد قطب وحسن البنا من علماء المسلمين ومن أهل الدعوة وقد نفع الله بِهما وهدىٰ خلق كثير، ولهما جهود لا تنكر لأجل ذلك شفع الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز فِي سيد قطب عندما قرر عليه القتل فلم يقبل شفاعته الرئيس جمال عبد الناصر -عليه من الله ما يستحق- ولما قتل كل منهما أطلق علىٰ كل واحد أنه شهيد لأنه قتل ظلما وشهد بذلك الخاص والعام ونشر ذلك في الصحف والكتب بدون إنكار ثُمَّ تلقىٰ العلماء كتبهما ونفع الله بِها ولم يطعن أحد فيها منذ أكثر من عشرين عامًا، وإذا وقع منهما أخطاء يسيرة في التأويل ونحوه فلا يصل إلىٰ حد التكفير، فإن العلماء الأولين لهم مثل ذلك كالنووي والسيوطي وابن الجوزي وابن عطية والخطابي والقسطلاني وأمثالهم كثير، وقد قرأت ما كتبه الشيخ/ ربيع المدخلي في الرد علىٰ سيد قطب ورأيته جعل العناوين لما ليس بحقيقة فرد عليه الشيخ/ بكر أبو زيد -حفظه الله- وكذلك تحامل علىٰ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق وجعل في كلامه أخطاء مضللة مع طول صحبته له من غير نكير:

وعين الرضىٰ عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو الإفتاء».

أقول: إنَّنِي حينما أوردت هذا المقطع من جواب الشيخ/ عبد الله، لا أريد

مناقشته كما أناقش من يتبنىٰ الأفكار المضللة والبدع الواضحة، ولكن أوردته للتأمل فيه من القراء الكرام والاستفادة من محتوياته إن وجدت فالحكمة ضالة المؤمن أنىٰ وجدها أخذها. غير أن لي وقفات مع بعض ما تضمنه الجواب:

الوقفة الأولىٰ: أقول: يا ليت الشيخ/ عبد الله عندما ذكر تزكية سيد قطب وحسن البنا ذكر بعض أخطائهما الجوهرية وتناول بالذكر أفكارهما المدمرة لحياة القلوب وسلامة الفطرة والتي منها ما يلي:

(أ) ما قاله سيد قطب في حق معاوية وعمرو بن العاص من اتهامهما بالنفاق والكذب والغش والخيانة وبيع الذمم. وقد تقدم الرد علىٰ سيد في هذا البحث فارجع إليه إن شئت[1].

(ب) وما قاله في خلافة عثمان حيث اعتبرها فجوة بين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وقد تقدم بيان مناقشته[2].

(ج) وما مشىٰ عليه سيد في تأويل الصفات والعرش والميزان وغيرها[3].

(د) وما قرره سيد من أنه لا يوجد في عصره مجتمع من مجتمعات المسلمين قاعدة التعامل فيه شريعة الله والفقه الإسلامي بدون استثناء[4].

(هـ) وما قرره من اعتبار المساجد في ديار الإسلام معابد جاهلية[5].

---

(١) (ص٦٣) من هذه الرسالة.

(٢) (ص٦١) من هذه الرسالة.

(٣) التصوير الفني في القرآن الكريم (٨٥-٨٦)، وفي ظلال القرآن (٣-١٧٦٣/ ١٧٦٤)، والتصوير الفني (ص٨٣)، وفي ظلال القرآن (٣-١٢٦١)، (٤-٢٤٨١).

(٤) في ظلال القرآن (٤/ ٢١٢٢).

(٥) في ظلال القران (٣/ ١٨١٦).

(ع) وما قرره سيد في تفسير «لا إله إلا الله» بالحاكمية والخلق والاختيار، تاركًا معناها الذي يجب أن تفسر به بالدرجة الأولىٰ وهو توحيد الألوهية[١].

(ت) موقف سيد من أخبار الآحاد الصحيحة في العقائد، وأنه يقيم لها وزنًا[٢]، في هذا الباب، وذلك خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة.

(ن) وما بالغ فيه سيد من تقرير المبدأ الاشتراكي الهدام حيث قال بعد كلام طويل في هذا الموضوع: «بل فِي يد الدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعًا وتعيد توزيعها علىٰ أساس جديد»[٣].

(س) وما قرره أيضًا في باب الولاء والبراء في تصريحه بمشروعية الترابط والمودة بين المسلمين والكافرين الذين لم يحاربونا[٤] إلىٰ غير ذلك من الأخطاء الفاحشة الَّتِي تتعلق بأصول الدين وحقوقة ومكملاته، قال فيها خطأ ودون فيها شططًا.

وكذلك أقول: يا ليته بين القواصم التي وقع فيها حسن البنا كي يجتنبها الشباب الذين هم أشد تحمسًا لهذين الرجلين من الشيخ عبد الله وذلك:

١- مثل عقيدة التفويض التي ارتضاها حسن البنا لنفسه في باب الأسماء والصفات، وما يضاف إلىٰ ذلك من التهوين في شأن الخلاف بين السلف والخلف في شأن العقيدة، وقد سبق ما قاله الإمام ابن تيمية في ذم التفويض[٥].

---

(١) في ظلال القرآن (٢/ ١٠٠٥).

(٢) في ظلال القرآن (٦/ ٤٠٠٨).

(٣) معركة الإسلام والرأسمالية (ص٤٤)، وانظر السلام العالمي (ص١٤١-١٥٩).

(٤) نحو مجتمع إسلامي (ص ١١٩-١٢٠)، والسلام العالمي والإسلام (ص١٧-١٧٥).

(٥) انظر رسائل العقائد (ص٧٤).

٢- افتتانه ببعض الطرق الصوفية وتبجيله لأهلها أحياءً وأمواتًا إلىٰ آخر وقت حياته العملية، كالحصافية والحصافيين والمرغنية والمرغنيين[١].

٣- مشاركته لأهل الأهواء والبدع في ذكرىٰ مولد النبي ﷺ، وسيره فِي الموكب في الليالي ذوات العدد وإنشاده الأشعار الَّتِي تجلىٰ فيها الكذب الصريح والذنب القبيح كقوله:

هنا الحبيب من الأحباب قد حضرا	وسامح الكل فيما قد مضىٰ وجرىٰ
وما لركب الحمىٰ مالت معاطفه	لا شك أن حبيب القوم قد حضرا[٢]

٤- وما ذكر البنا من أن خصومتنا مع اليهود ليست دينية[٣].

٥- وما دعا إليه من إبرام البيعة لنفسه وجعل لها عشرة أركان[٤].

٦- وما أساء به إلىٰ منهج الدعوة الرباني من فتح الأبواب لكل من أراد أن ينضم إلىٰ الدعوة والدعاة ولو كان رافضيًا أو صوفيًا أو غيرهما، وغير ذلك من قاصمات الظهور التي لم تعترف بِها الشريعة الإسلامية إلىٰ يومنا هذا وإلىٰ يوم النشور، وغير ذلك مما ذكره من كتب عن الرجلين وعن كتبهما وفكرهما ودعوتِهما مما ينبغي أن يطلب من محله[٥].

وإذا كان الأمر كذلك فكان ينبغي للشيخ/ عبد الله الجبرين أن يحذر الشباب من هذه المزالق الَّتِي يجهلونَها وربَّما وقعوا فيها وهم لا يعلمون، اللهم إلا إذا

(١) انظر كتاب قافلة الإخوان (٢/ ٨).

(٢) مذكرات الدعوة والداعية (ص٥٨) و(ص٧١-٧٢).

(٣) انظر كتاب الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (صحيفة٤٠٩).

(٤) انظر رسالة التعاليم لحسن البنا (ص٣)، والمدخل لدعوة الإخوان لسعيد حوىٰ.

(٥) انظر كتاب «مجموعة رسائل البناء» (٢/ ٢٢-٢٤).

كان لا يعلمها فيحتمل له العذر احتمالًا مع مرراة الأمر، ومن ثَمَّ تكون التزكية مبنية علىٰ ما شاع وذاع من صيت الرجلين في أوساط جماهير الناس، وذلك لا يغني من الحق شيئًا لأن التزكية شهادة، والشهادة لا تكون إلا عن علم، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف:٨٦]، لاسيما الشهادة التي تصدر من عالم مثل الشيخ عبد الله الجبرين وأمثاله من كبار العلماء.

الوقفة الثانية مع قول الشيخ عبد الله: قد نفع الله بكتبهما وهدىٰ بِهما خلق كثير ولهما جهود لا تنكر.

أقول: إن النفع الحقيقي والهداية الشرعية إنما هما في كتب علماء السلف وكتب أتباعهم التي لا يجهلها الشيخ سابقًا ولاحقًا فمنها تلتمس الهداية ويطلب الحق، لأنَّها إما آية محكمة أو سنة قائمة أو اقتداءً بأئمة الهدىٰ الذين ينطلقون من نصوص الوحيين بالفهم الصحيح ولم يبدلوا تبديلًا.

وأما ما ذكر من جهود في سبيل الدعوة فأقول: ما قيمة الجهود المبذولة إذا كانت علىٰ غير المنهج النبوي الكريم وسيلة وغاية بل إن الجهود الدعوية المشكورة هي الَّتِي تقوم ركائزها علىٰ المنهاج النبوي، ذلكم المنهاج الذي بدأ بترسيخ عقيدة التوحيد في القلوب ومحاربة الشرك في العبادة، إذ ذلك المقصود الأعظم من مدلول كلمة «لا إله إلا الله» وذلك بالأسلوب الحكيم في الدعوة وتبليغ الدين الذي ليس فيه اغتيالات ولا تنظيم مظاهرات ولا حمل سلاح في تجمعات وحزبيات تدعي كل جماعة منها أو حزب وصلًا بليلىٰ.

نعم إذا بذلت الجهود علىٰ هذا الأساس فسواء علىٰ الدعاة أنجحوا في دعوتِهم أو حيل بينها وبين الناس بعقبات فإن الجهود المبذولة مشكورة عند الله وعند الصالحين من عباد الله.

أما إذا كانت ا لجهود علىٰ غير منهج السلف فإنَّها ليس لها قيمة ولا يجوز شكرها فكل طوائف الضلال لها جهود «ويحسبون أنَّهم مهتدون».

الوقفة الثالثة مع قول الشيخ –حفظه الله–: «لم يطعن أحد في كتب سيد والبنا من عشرين عامًا».

أقول: لا حجة في ذلك تمنع من الرد علىٰ من وجد منه الخطأ في كتبه ولو كان ممن عاش في القرون الثلاثة الأولىٰ المفضلة، فتأييد الحق مطلب شريف في كل زمان ومكان، ورد الباطل مطلب شرعي أيضًا فِي كل زمان ومكان، والحق قديم لا يبطله شيء، والعلماء لا يؤاخذون بالسكوت عن شيء ليس لهم به علم، وإنَّما يؤاخذون متىٰ علموا خطأ من أخطأ وبدعة من ابتدع وضلالة من ضل وهم قادرون علىٰ بيان ذلك من تأييد الحق والصواب وتفنيد الخطأ والباطل ولم يبينوا للناس هذا أو ذاك. فاعلم رعاك الله وسدد علىٰ طريق الهدىٰ خطاك.

وأما مقارنة الشيخ عبد الله لسيد قطب والبنا وأمثالهما من أصحاب الفكر بكبار العلماء والأئمة مثل ابن حجر والنووي وابن الجوزي وابن عطية والخطابي فهي مقارنة مع الفارق؛ لأن هؤلاء الأئمة عندهم من العلم الغزير ما يغطي ما وقع لهم من الأخطاء.

أما هؤلاء الكتاب فليس لهم رصيد من العلم يغطي أخطاءهم، وكتبهم لا تقاس بكتب هؤلاء الأئمة لأنَّها ضحلة من العلم الشرعي ليس فيها إلا تَهييج سياسي وتجهيل وتضليل لعموم المسلمين غالبًا، فأين هي من كتب أولئك الأئمة وأين الثرىٰ من الثريا.

والأمر فينا وفيهم وفي الخليقة جمعاء لله هو يقضي بالحق، ويجازي كل عامل بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، ولا يظلم ربك أحدًا.

الوقفة الرابعة مع قول الشيخ: «وإذا وقع منهما أخطاء يسيرة في التأويل فلا يصل إلىٰ حد التكفير...» إلخ.

أقول:

أولًا: إنه لا يجوز أن يقال عن الأخطاء التي منها ما ذكرت آنفًا أنَّها: يسيرة، بل خطيرة ولكني أحمل الشيخ علىٰ المحمل الحسن وهو عدم اطلاعه علىٰ تلك الأخطاء الَّتِي تعتبر فِي غاية الخطر علىٰ الشباب الذين أقنعوا بمنهج سيد قطب وحسن البنا فِي الدعوة والجهاد، وأنه هو المنهج الصريح الذي لا يمكن أن يحرر الأرض من الشر والفساد وإن طال المدىٰ وسفكت في سبيله الدماء.

وهذا الحمل الحسن مع مرارته لأن الشيخ/ عبد الله من العلماء السلفيين كما هو معلوم.

وأقول ثانيًا للبيان والإيضاح لقوله: «فلا يصل إلىٰ حد التكفير»: إنَّني لم أعرف أحدًا ممن كتبوا عن فكر سيد قطب ومنهجه أنه كفره أبدًا لا كفرًا اعتقاديًّا ولا كفرًا عمليًّا وإنَّما اعتبروه مخطئًا قد أوغل في الخطأ في أمور كثيرة كما مر بك بعضها، وأكثر ما ركز علىٰ كتب الشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي فِي هذه النقطة غير أن الكتب موجودة ومنشورة مقروءة ولم نجد فيها تصريحًا بكفر سيد قطب، فوجب التحري عند النقد وعند الدفاع عن منهج من المناهج أو فرد من الأفراد لتحرز أسباب السلامة والنجاة من عذاب يوم القيامة.

الوقفة الخامسة مع قول الشيخ عن الشيخ ربيع: أنه جعل عناوين الكتب الَّتِي رد بِها علىٰ سيد لما ليس بحقيقة، واحتجاجه برد بكر أبو زيد علىٰ الشيخ ربيع فِي الأربع الوريقات التي طارت في المشارق والمغارب بواسطة الحزبيين الحركيين.

فأقول:

أولًا: إذا صح ما كتب تحت العناوين فتعديل العناوين سهل ويمكن تداركه.

والذي ينتظره الشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي ممن له ملاحظة علىٰ العناوين أن يقترح التعديل ويرسل البديل ليتم التعاون علىٰ نصر الحق الجليل وإزالة الخطأ الوبيل.

وإذا كان الأمر كذلك فكان يجمل بالشيخ حين قال ذلك أن يبين وجه المخالفة بين العناوين وما كتب تحتها ويرسل به إلىٰ الشيخ/ ربيع بن هادي من أجل التعديل بموجبه، أما الدعوة المطلقة هكذا فغير مقبولة من مثل الشيخ/ عبد الله -عفا الله عنا عنه-.

الوقفة السادسة مع قول الشيخ عبد الله: «وكذلك تحامل -أي: الشيخ ربيع- علىٰ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق وجعل في كلامه أخطاء مضللة مع طول صحبته له من غير نكير».

أقول: سبحان الله يا شيخ عبد الله إن مثلك ليأمرنا أن لا نكتب إلا فيما نعرفه كمعرفة الأب لابنه بل كمعرفة الشخص لنفسه، فما الذي أدراك أن الشيخ ربيعًا قول عبد الرحمن بن عبد الخالق ما لم يقل؟؟ ومن الذي أخبرك أن الشيخ ربيعًا لم ينكر علىٰ عبد الرحمن عبد الخالق مرات ومرات قبل أن يكتب شيئًا يتعلق بـ«عبد الرحمن عبد الخالق».

ثُمَّ إنك إن اتَّهمت الشيخ ربيعًا بأنه جعل في كلام عبد الرحمن أخطاء مضللة، فإن التهمة نفسها تتوجه إلىٰ سماحة الوالد الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز -رحمه الله تعالىٰ-، مفتي الديار السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء، الذي ناقش عبد الرحمن في عدة قضايا وأقنعه بِما اقترفه من منكر القول وزوره، وأرشده

إلىٰ التوبة من ذلك، وألزمه أن يعلن رجوعه في الصحف السعودية والكويتية بل ألزمه أن يجعل ذلك في كتاب لينشر كما انتشرت الكتب التي وقع فيها تجاوزات عبد الرحمن فيما يتعلق بحق الله وفيما يتعلق بحق الخلق.

هذا بيان خفيف لم أقصد منه أن يجري مجرىٰ الردود ولكن ذكرىٰ لشيخنا ولإخواننا محبي الحق، والذكرىٰ تنفع المؤمنين.

وأما ورقات الشيخ/ بكر أبي زيد -وفقنا الله وإياه- الَّتِي أشار إليها الشيخ/ عبد الله وذكر أنه رد بِها علىٰ ربيع، فقد رد عليها الشيخ/ ربيع بما يكفي فلا حاجة لإيرادها ولا لمناقشتها هنا، وذلك الرد في كتاب سماه: «**الحد الفاصل بين الحق والباطل**» فليراجعه طالب الحق ومحبه.

أعود لمواصلة ضرب الأمثلة من أخطاء أفراد الفرقة التي ذكرت أنَّهم خالفوا العلماء الربانيين في البلاد السعودية وتعدوا حدود الأدب مع ولي أمر البلاد -حفظه الله- ونصره بالحق ونصر الحق به فقال بعضهم[١] في كتابه الذي أسماه «وعد كيسنجر» (ص١٢٦-١٢٧) وهو يتحدث عن أحداث حرب الخليج، وبعد أن أصدر كبار علماء العالم الإسلامي فتوىٰ بصحة الاستعانة بالقوات الأجنبية للضرورة الملحة، قال: «وبعد الآن وبعد استعرضنا القضية من بدايتها وجذورها وخططها وإرهاصاتِها وخططها، أتظل المسألة استعانة كما فهم المشايخ والإخوان الأفاضل أصحاب الرأي الأول... أما من جهة الواقع فالمناط مختلف جدًّا فالهيئة تقول استعانة وهم يقولون احتلال......» اهـ.

أقول: الحقيقة أن الكلام فيه تطاول علىٰ جهتين من استهان بحقهما وافتات عليهما باء بالخسار، وعليه أن يبادر بالتوبة النصوح قبل الممات.

---

(١) سفر بن عبد الرحمن الحوالي.

الجهة الأولىٰ: العلماء الربانيون في عدد غير قليل.

الجهة الثانية: ولي الأمر المسلم الذي يعتبر رأيه خير وأفضل من رأي الرعية لأنفسهم لاسيما في حدث حرب الخليج ونحوه ،فكيف إذا كان الرأي المعرض من قبيل الشاذ، فإنه لا عبرة به ولا تعويل عليه بل التعويل علىٰ ما قرره السواد الأعظم ورآه ولي أمر المسلمين، ونحمد الله علىٰ حسن النتائج التي ظهرت -بفضل الله- ثُمَّ بفضل جهود من وفقهم الله لذلك التصرف الذي دفع الله به شرًّا مستطيرًا وحدثًا خطيرًا كاد أن يحل بديارنا، فرد الله كيد الخائنين في نحورهم وأبطل تكهنات الإرهابيين حيث انكشف أمرهم وفشلت سياستهم رحمة من الله بالأمة المسلمة والدولة المسلمة.

وقال بعضهم[١]: وهو يخاطب العالم المشتغل بتحصيل العلم وتأليفه ونشره وصاحب الصلاة والصوم وسائر الشعائر التعبدية والأخلاق السلفية:

صل ما شئت وصم فالدين لا	يعرف العابد من صلىٰ وصاما
أنت قسيس[٢] من الرهبان ما	أنت من أحمد يكفيك الملاما
تترك الساحة للأوغاد ما	بين قزم مقرف يلوي الزماما
أو دعي فاجتز أوقع في	أمتي جرحًا أبىٰ ذاك التآما
كل يوم تشرح المتن علىٰ	مذهب التقليد قد زدت قتاما
والحواشي السوّد أشغلت بها	حينما خفت من الباغي حساما

فانظر -رحمك الله- كيف تغلي صدور الحزبيين الحركيين علىٰ العلماء

---

(١) عائض القرني تحت عنوان: «دع الحواشي واخرج» وتأمل يا أخي القارئ كلمة واخرج.

(٢) القسيس: رئيس النصارىٰ «مختار الصحاح».

الربانيين في كل زمان ومكان، أولئك الأولياء الذين لولا الله ثُمَّ مؤلفاتُهم ما استطاع المتأخرون أن يقدموا أو يؤخروا في مسائل العلم.

نعم لي الحق أن أسمي ما تضمنته هذه الأبيات السائرة على المنهج التكفيري إرهابًا فكريًا ودعوة صريحة إلى الخروج على ولاة الأمور[1].

وفي المقدمة المملكة العربية السعودية بلاد التوحيد، بلاد العلماء الربانيين والحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة وبلاد حماة الدين والعقيدة حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود صاحب الأيادي البيضاء في نشر دعوة الإسلام وبناء معاقلها وتشييد دورها في جميع أنحاء العالم الإنساني بقدر الاستطاعة، وكم معه من الأخيار على هذا المنهاج من علماء ربانيين ودعاة مخلصين وأصحاب رءوس أموال محتسبين.

ومن الأخبار السارة التي تثلج صدور الصالحين وتسجل شهادة بارة بأهل الفضل والإحسان أن اثنين من التجار السعوديين لهما فِي أندونسيا وما إليها تسعمائة داعية على حسابِهم احتسابًا لوجه الله وتعاونًا مع الدولة السعودية السباقة إلى الخير رجاء رحمة الله وخشية عقوبته، كثر الله سواد الصالحين المصلحين الذين يسعون لإعلاء كلمة الله على نور من الله يرجون ثواب الله ونيل رحمته ورضاه.

أعود إلى مناقشة قليلة لقول الشاعر الحركي:

صل ما شئت وصم فالدين لا ... يعرف العابد من صلى وصاما

أقول: هذا فكر الثائرين على ولاة أمور المسلمين والمخالفين للعلماء الربانيين المجتهدين، سواء صدر منهم ذلك عن علم أو جهل.

فما هو حكم الشرع المبين فيمن تعلم العلم وعلمه وصلى وصام وزكى

---

(١) ولو ادعى صاحبها عدم قصد ذلك فإن الألفاظ قوالب للمعاني.

وحج بيت الله الحرام وأتىٰ بمراتب الدين الإسلامي ولكنه لم يشتغل بالفقه الحركي المبتدع المنبثق من السياسة المعاصرة المستوحاة من كتب القطبيين والإخوان المسلمون ومن هم بمنهجهم آخذون، وفي محيطه يتحركون ولتنظيمه السري ينفذون، جاء في مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ فقال: «أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد علىٰ ذلك شيئًا أأدخل الجنة. قال: نعم»[(١)].

وفي هذا المعنىٰ ما ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقًا علىٰ الله أن يدخله الجنة. جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها. فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشر الناس. قال: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلىٰ الجنة أراه، قال: وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»**[(٢)].

وفي معنىٰ هذين النصين كثيرًا جدًا، وكلها تفيد أن القيام بِهذه الأعمال المذكورة موجب لدخول الجنة حتىٰ ولو لم يجاهد القائم بِها في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام.

وإذا كان الأمر كذلك -وهو كذلك بدون ريب ولا تردد- فقد بطل فكر

---

(١) أحمد في المسند: (٣/ ص ٣١٦) و(ص٣٤٨). ومسلم رقم (١٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله (ج٦/ ص١١). الفتح رقم الحديث (٢٧٩٠).

الشاعر الحركي الذي رأىٰ بأن من لم يخض غمار المعارك السياسية في مصاولة الحكام والتخطيط للانقلابات عليهم والإطاحة بِهم فإنه لا تنفعه صلاته ولا صومه ولا تعلمه للعلم ولا تعليمه ولا تأليفه في علوم الشريعة حتىٰ يكون حركيًا سياسيًا يحارب الحكام الذي سماهم أقزامًا بدون أن يستثني منهم من يحكمون بشرع الله ويدعون إليه بأموالهم وجهودهم!!.

هذا قليل من كثير من أهل الإرهاب الفكري الذي ضل بسببهم كثير من الشباب ومن في مستواهم العلمي والعقلي كما أسلفت.

ثُمَّ إن ما أوردته من أمثلة إنما هو قليل من كثير من فكر من سبق ذكرهم ليبصر الغافل ويلتفت المتغافل ويتبين الأمر للمقلد والحائر.

وكلمة حق ينبغي أن تقال وتفهم، وهو: أن هؤلاء الذين سبق وصفهم بأنَّهم من أبناء جلدتنا ما وصلوا إلىٰ ما وصلوا إليه من الانحراف في هذا الباب إلا بسبب اغترارهم بزعامات في الخارج ربطهم بِهم المنهج الحزبي أمثال الترابي الذي لم يستحي من الله حينما قال بإباحة نكاح الكافر للمسلمة، وإباحة الاختلاط بين الذكور والإناث في الجامعة الإسلامية في «أم درمان»، وإشادته بثورة الخميني الرافضي، وقوله: إنه في إطار الدولة والعهد الواحد يجوز للمسلم أن يبدل دينه، وكذلك طعنه في أصحاب رسول الله معارضًا بذلك تزكية الله وتزكية رسوله الكريم ﷺ إلىٰ غير ذلك مما وقع فيه صاحب مؤتمر الأديان وما جرىٰ فيه مما يغضب الرحمن ويرضي الشيطان[1].

---

(١) انظر لبعض أفكار الدكتور الترابي كتاب: «مناقشة هادئة لبعض أفكار الدكتور الترابي للأمين الحاج محمد أحمد». حيث ناقشه في ثمان مسائل كلها من قاصمات الظهور الأولىٰ.

منها: قول الترابي: «ينبغي للعقيدة ألا تكون سلفية أو ولا كلامية»، وانظر للمذكرة المخطوطة «الصارم المسلول في الرد علىٰ الترابي شاتم الرسول» لأبي عبد الله أحمد بن مالك.

ومع هذه القواصم كلها والاستهانة بدين الله والحط من قدر أفضل أولياء الله فاسمع ماذا قال عنه عائض القرني: «الترابي مفكر ذكي ويعجبني فيه ذكاؤه واستطراده وقوة ذاكرته وعمقه، ولكن دراسته للأصول ليست علىٰ منهج أهل السنة، ومع ذلك فموقفه في السودان وأثره يشكر عليه، وأما الذين يحقدون عليه فربما لأنه ما وقف معهم في أزمة الخليج التي جعلوها كأنَّها عقيدة».

قلت: ويعني عائض القرني بمن يحقدون عليه هم العلماء السلفيون في بلادنا هذه وغيرها من كل عالم نحرير وحبر سلفي بصير، ونعوذ بالله من فتنة تعصف بالقلوب حَتَّىٰ يبغض أهلها المحق والمصلح ويقدسوا المبطل والمفسد، ويسخر أهلها من كل ولي لله ينصر شرع الله علىٰ نور من الله ويمجدون المعادي لأولئك الأولياء الأماجد.

أقول: إن عتبي علىٰ عائض[1] ومن علىٰ شاكلته لشديد، أيصدرون هذه التزكية للترابي الشبيهة بشهادة الزور وقد سمعوا ما ثبت عنه مما دون بعضه قريبًا، إن هذا لشيء عجيب، ونسأل الله أن يكون الفرج منه أقرب من كل قريب بالتوبة النصوح. كما لتلك الفرقة التي سقت الحديث عنها ارتباط فكري بكل من:

(أ) عباسي مدني -وما أدراك ما عباسي- الناطق الرسمي لجبهة الإنقاذ الجزائرية وهو القائل: «إن المصباح الذي أضاءه الامام الخميني نور قلوبنا، إننا

(١) ولعل قائلاً يقول: إن عائض القرني قد أعلن رجوعه عن أخطائه وتاب منها.

فأقول له: تاب الله علينا وعليه، وتبقىٰ كتابات العلماء السلفيين ومناقشاتِهم لفكرة سارية المفعول ردًا علىٰ الأخطاء الَّتِي ناقشت بعضها هنا، والَّتِي لا تزال مدونة في كل كتاب كتبه ونشره، أو شريط سجله أو قصيدة قالها، وإنني لأجزم أن كتب الردود فيها خير ورحمة للناس عامة وللمردود خاصة، ولا يدرك ذلك إلا العقلاء من الناس فافهم -رعاك الله- ولا تظن بمن يرد علىٰ الأفكار الخاطئة إلا خيرًا.

نعتقد أن الثورة الإيرانية ستنقذ الأمة الإسلامية بل البشرية جمعاء....».

إن الشعب الجزائري علىٰ أهبة الاستعداد للوقوف بجانبكم صفًا واحدًا لرفع راية (الله أكبر) فِي العالم[1].

قلت: لقد خفي علىٰ هذا القائد الحركي كفر الروافض وشدة عداوتِهم للمسلمين الحنفاء الَّتِي لا تقل عن كفر وعداوة اليهود والنصارىٰ والوثنيين، فاعتبر القائد المذكور ثورة الخميني مصباحًا أضاءه الخميني لتنوير قلوب الأمة الإسلامية بل واستنقاذ البشرية جميعًا من براثن أهل الظلم والفساد والطغيان ولست أدري أجهل هذا من عباسي بخبث الروافض أم تجاهل، ولعله إلىٰ التلاعب بعقول الناس أقرب، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثُمَّ أقول: وإذ سمعت أيها القارئ هذا الانحراف من هذا القائد حيث ربط مواقفه بمواقف الرافضة جهارًا نَهارًا فاسمع لتزكية عائض القرني له: «عباسي مدني فيه خير كثير وليس بمعصوم ويعوز أطروحاته الفكرية المنهج وانطلاقة السلف ولعل علي بلحاج أوضح منهج السلف في رسائله من السجن فأحسن كثيرًا».

هكذا قال عائض القرني -هداه الله- ثُمَّ اسمع إلىٰ شعور علي بلحاج الذي يقول عنه عائض أنه أوضح منهج السلف في رسائله وأحسن كثيرًا نحو الحكومة السعودية وكبار علمائها بمناسبة حرب الخليج بسبب اعتداءات صدام اللئيم علىٰ شعب الكويت وبلاد السعودية معًا، لبس علي بلحاج بدلة عسكرية وتبعه من جنوده جم غفير يحملون في موكبهم العلم العراقي وتوجهوا إلىٰ وزارة الدفاع في الجزائر طالبين السلاح للقتال مع العراق رافعين أصواتَهم بسب السعودية والكويت

(١) مجلة السنة (عدد/ ١١/ ص٥٧) بواسطة كتاب «مدارك النظر» لعبد المالك بن أحمد المبارك الجزائري (ص٢٢٥).

ومنهم من كان يحمل صورة الخميني.

وفعلًا سافر هذا الجيش وعند مروره بالأردن صلوا الجمعة بمسجد خطب فيه أسعد التميمي ووصف يومها الشيخ/ عبد العزيز بن باز في خطبته الآثمة بأنه أعمىٰ البصر والبصيرة ولم ينكر عليه أحد بأي وسيلة من وسائل الإنكار لا الناطق باسم جبهة الإنقاذ ولا نائبه ولم يقف بلحاج عند هذا الحد ولكنه واصل في خطبه ودروسه العامة السب والشتم لمشائخ السعودية عمومًا بدون استثاء حتىٰ أنصاره كسلمان العودة، ورواد فكره دخلوا في العموم ومسمىٰ علماء السعودية.

إلىٰ أن قال علي بلحاج الرجل السلفي في مفهوم عائض القرني والحائز علىٰ تزكيته قال: «عندي حل في هذا الحج، نمشي جميعًا إلىٰ البيت الحرام ونعتصم[1] به فلا نخرج حَتَّىٰ تخرج أمريكا من الخليج وآل سعود أو كلمة نحوها»[2].

أسمعت أيها القارئ المنصف التواطؤ علىٰ هذا الخبث والكيد لدولة التوحيد والسنة في أرض الحرمين ولو كان هذا التواطؤ من الخارج فقط لهان الخطب ولخفت المصيبة ولكنه من الداخل أنكىٰ، وتمنيت أن بلحاج وملأه دخلوا لذلك الغرض وظفر بِهم أمير الحج من آل سعود وأخذ بلحاج واستتابه، فإن تاب صادقًا تركه وإن صمم علىٰ طغيانه فللأمير أن يجري عليه من العقوبة ما يفتي به العلماء في أصحاب الإرهاب الفكري والحسي معًا.

وإذا كان الأمر كما علمت فإن تزكية عائض ومن معه -هداهم الله- لعباسي مدني وعلي بلحاج السائرين علىٰ الإرهاب الفكري الذي يجر إلىٰ الإرهاب الحسي كتزكيته للترابي المخذول الشاتم أصحاب رسول الله ﷺ، والواقع في فكر

---

(١) قلت: كما اعتصم به جهيمان والمهدي الكاذب وجيشهما في عام ١٤٠٠هـ.

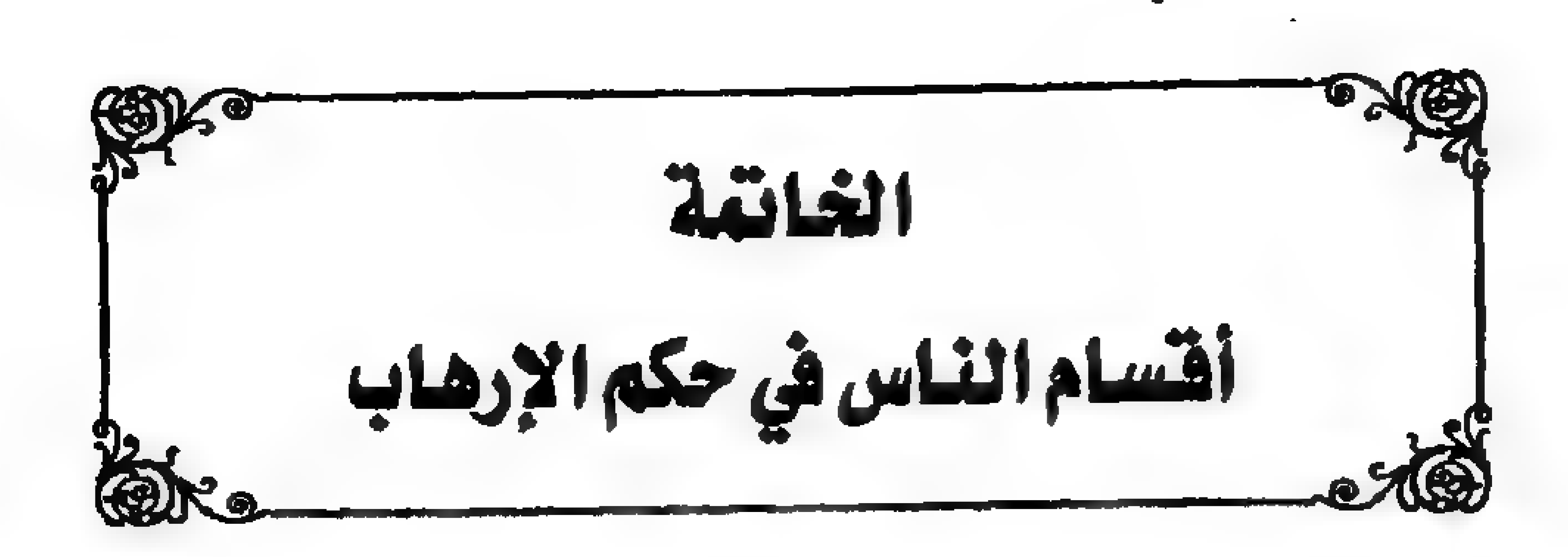
(٢) انظر المصدر السابق (ص ٢٦٤).

مرذول، وكم لهؤلاء من نظراء، كالمقدسي والغنوشي وغيرهما ممن هو على منهاج الفوضى يسير.

وقصارى القول: فإنني حينما دخلت في هذا البحث ما ظننت أن أتجاوز في الكتابة فيه عشر صفحات، ولكن الحديث ذو شجون يجر بعضه بعضًا، وإذا قضى الله أمرًا فإنما يقول له: كن فيكون.

ورغم محاولتي في البيان والإيضاح إلا أنني لم أستوف موضاعات البحث ولكنني أشرت إلى الأهم من صوره وأمثلته وآثاره بما أحسب أن فيه كفاية لأولي النهى.

❋ ❋ ❋



الخاتمة

أقسام الناس في حكم الإرهاب

الناس في إطلاق كلمة «إرهاب» طرفان ووسط:

الطرف الأول: أعداء الإسلام ومقلدوهم الذي توسعوا في كلمة الإرهاب فطفقوا يرددونَها ترديدًا غاليًا ويطلقونَها إطلاقًا علىٰ كل ملتزم بدين الإسلام من العلماء الربانيين والدعاة المصلحين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات، كما يطلقونَها علىٰ غيرهم ممن يدعي أنه من دعاة الإسلام ولكنه يسلك مسالك الحمقىٰ في دعوة الخلق إلىٰ الالتزام بدين الإسلام وأحكام شريعته -حسب زعمهم-.

وهذا الإطلاق العام علىٰ أولئك وعلىٰ هؤلاء لا يقره شرع ولا عقل، بل لا شك أنه إرهاب منهم باسم محاربة الإرهاب والإزراء علىٰ أهله، المقصود منه تشويه سمعة الإسلام العظيم والحط من قدر أهله وهضم حقوقهم ليصل الأعداء بِهذه الدعاية الماكرة المغرضة إلىٰ صد الناس عن الدخول في الإسلام الذي لا حياة طيبة للبشرية في العالم كله إلا في ظله، لأنه الدين الحق والخاتم لجميع الأديان السماوية والناسخ لها والمهيمن عليها، ولا يقبل الله دينًا من أحد سواه لا من العرب ولا من العجم ولا من اليهود ولا من النصارىٰ ولا من أي صاحب نحلة توجد مع هذا الدين الإسلامي الحنيف بدليل قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩].

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وقول النَّبِي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثُمَّ يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»[(١)]، وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو كان موسىٰ حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني»[(٢)].

هذا ولا يخفىٰ علىٰ العقلاء العارفين بمكر الماكرين من أعداء الإسلام ومقلديهم أن السبب الباعث لهذا الطرف الغالي في تعميم إطلاق كلمة الإرهاب علىٰ كل متدين، بقطع النظر عن سلوكه وتصرفه، هو تصرف من يزعمون بأنَّهم دعاة إلىٰ الالتزام بدين الإسلام وأحكام شريعته -كما أسلفت- غير أنَّهم ابتكروا وسائل الإرهاب الحسي ليحققوا بِها غايتهم المنشودة باسم الدعوة إلىٰ الحكم بشريعة الإسلام فحملوا السلاح في المجتمعات فقتلوا من قتلوا وأخافوا من أخافوا بدون فرق بين الأبرياء والخصوم، وبعضهم يفعل ذلك جهلًا وغرورًا وتقليدًا لقلة الفقه في الدين عمومًا وقلة الفهم لمنهج دعوة الإسلام خصوصًا.

الطرف الثاني: غلو في نفي وجود أي إرهاب أو إرهابيين نفيًا عامًّا واعتبروا تداول هذه الكلمة من نسيج اليهود والنصارىٰ ومقلديهم من العلمانيين والشهوانيين علىٰ حد تعبيرهم وهؤلاء الغلاة في النفي هم الذين ابتلوا بالتنظيمات السرية والتكتلات الحزبية ضد جميع حكام العالم الإسلامي بعد أن أطلقوا عليهم أنَّهم كفار أو فساق ظلمة لأنَّهم يحكمون بغير ما أنزل الله ثُمَّ انطلقوا في التخطيط للانقلاب عليهم بشتىٰ الوسائل الفوضوية كالاغتيال للحكام ولرجال حكوماتِهم

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برسالة محمد ﷺ إلىٰ جميع الناس، ونسخ الملل بملته رقم (١٥٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (ج/ ٣-ص٣٨٧).

والتفجير في المنشآت الخاصة والعامة تشفيًا وانتقامًا وكيدًا حزبيًّا كما يزعمون.

ومن جراء هذه التصرفات انتشرت الفوضىٰ في المجتمعات وحدثت زعزعة الأمن بما أدخلوا علىٰ الناس من إرهاب حسي وفكري، وحصل من الاضطراب ما يعرفه الصديق والعدو في العصر الحديث بسبب التصرفات العارية من البصيرة والمتنكبة لمنهج الدعوة إلىٰ الله علىٰ الهدي النبوي الشريف.

والمعروف بالسبر والتتبع للسبب الباعث لهؤلاء الغلاة في نفي الإرهاب بنوعيه الحسي والفكري هو الحرص علىٰ تطبيق بنود المناهج المستوردة الوضعية التي أسسها زعماؤهم علىٰ اختلاف اتجاهاتِهم، والتي تلتقي غالبًا علىٰ السعي الحثيث للإطاحة بكل حكومة من الحكومات العربية والإسلامية كي تقوم الخلافة الإسلامية الموعود بِها في آخر الزمان، إذ إنَّها في نظرهم لا تقوم إلا بالجهود التي تبذل في سبيل إيجادها.

وللإخوان المسلمين أكبر أمل في أن تقوم بجهودهم وجهادهم وبواسطة المنهج الذي يسيرون عليه منذ تأسيس حزبَهم الذي مضىٰ علىٰ تأسيسه أكثر من سبعين عامًا من الزمن وهم في اعوجاجه سائرون وإليه يدعون وله ينصرون وفيه يوالون، وفيه يعادون سرًّا وجهرًا جماعات وفرادىٰ ذكورًا وإناثًا كما نصت عليه بنود المنهج وقرره منظروه. والله المستعان علىٰ ما يصفون.

والقول الوسط: الذي يظهر من نصوص الشريعة ومن قواعد الفقهاء السلفيين الذين طلبوا الهداية من الله صادقين فهداهم الصراط المستقيم فرزقوا العلم النافع الذي أثمر لهم العمل الصالح في كل زمان ومكان وفي كل وقت وحين، وهو أن الإرهاب بنوعيه حاصل وواقع لا ينكره إلا أصحاب التضليل والتلبيس علىٰ الناس ليغطوا تنظيماتهم الجماعية وتكتلاتهم الحزبية.

وهو قسمان: قسم مشروع: نص علىٰ شرعيته الكتاب والسنة وهو إرهاب الكفار والمنافقين.

فأما الكفار: فبإعداد العدة الحربية لإرهابِهم بالسلاح، وإرهابِهم بالوعيد الشديد الذي جاء ذكره في نصوص الكتاب والسنة، قال تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠]. وذلك الإعداد يكون من قبل الدولة الإسلامية التي أكرمها الله بوال يحكم بالكتاب والسنة، ويرفع علم الجهاد بكل ما تحمل كلمة الجهاد من معنىٰ عند توفر شروطه وانتفاء موانعه، لا بأسلوب الفوضىٰ الذي يخرب ولا يبني ويفسد ولا يصلح.

وأما المنافقون: فيكون إرهابُهم بالحجة والبرهان حتىٰ تنخلع قلوبُهم وتبلغ الحناجر؛ إذ هم يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنىٰ يؤفكون.

وهكذا جاء في السنة المطهرة كيفية إرهاب أهل الإسلام والإيمان والإحسان لأهل الكفر والنفاق والطغيان بالسيف والسنان والحجة والبرهان وقد تجلىٰ ذلك في خوض المعارك الباسلة التي التقىٰ فيها الجيشان جيش الإيمان وجيش جحافل الكفر والطغيان، كما هو معروف من سيرة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين الفاتحين ومن سار علىٰ نَهجهم من المؤمنين المجاهدين ولم يبدلوا تبديلًا. فهذا في غاية الوضوح حيث لا يحتاج إلىٰ كثرة الاستدلال والبيان.

وقسم لا يجوز بحال: وهو الذي تقدم الحديث عنه مفصلًا وضربت له الأمثلة وتعددت صوره وتنوعت قضاياه واستحق بأن يسمىٰ بِهذا الاسم لما فيه من الإخافة والترويع الحسي والمعنوي. والله المستعان.

وليعلم القراء الكرام: أنه ما من كاتب من العلماء السلفيين يكتب في مثل هذه المواضيع التي قد تكون من باب الردود تارة، ومن باب التوجيهات والإيضاح تارة أخرىٰ إلا وهو يعتبر ذلك من أنواع الجهاد في سبيل الله بل يعتبره من الجهاد الأكبر كما قال ابن القيم:: «فقوام الدين العلم والجهاد».

ولهذا كان الجهاد علىٰ نوعين:

(أ) جهاد باليد واللسان وهذا المشارك فيه كثير.

(ب) الجهاد بالحجة والبيان وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مئونته وكثرة أعدائه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥١-٥٢].

فهذا جهاد لهم بالقرآن وهو أكبر الجهادين وهو جهاد المنافقين أيضًا فإن المنافقين لم يكونوا يقاتلون عدوهم معهم، ومع هذا فقد قال: ومعلوم أن جهاد المنافقين كان بالحجة والقرآن[1].

ومن هذا الباب ما نقله ابن عبد البر النمري عن بعض شيوخه في الثناء علىٰ أهل الجهاد بالحجة والبيان الذي اعتبره ابن القيم أكبر الجهادين:

أهلًا وسهلًا بالذين أحبهم	وأودهم في الله ذي الآلاءِ
أهلًا بقوم صالحين ذوي تقىٰ	غر الوجوه وزين كل ملاءِ
يسعون في طلب الحديث بعفة	وتوقرٍ وسكينة وحياءِ
لهم المهابة والجلالة والنهىٰ	وفضائل جلت عن الإحصاءِ

(١) مفتاح السعادة (١/ ٧٠).

ومداد ما تجري به أقلامهم — أزكىٰ وأفضل من دم الشهداءِ

يا طالبِي علم النَّبِيِّ مُحمَّدٍ — ما أنتم وسواكم بسواءِ(١)

ولا شك أن هذا النوع من الجهاد يحتاج إلىٰ صبر جميل ونية خالصة وعمل بالعلم حتىٰ تظهر آثاره ممن دخل فيه ليخوض غماره ويرتوي من أنهاره، كما يحتاج إلىٰ خشية الله والصدق في الطلب والاستمرار لساعات العمر الفانية تعلما وتعليمًا، والشكر لله علىٰ نعمه والذكر لجلاله وعظيم سلطانه، وأن يكون زاهدًا ورعًا ذا جود وسخاء، حليته الآداب الشرعية الظاهرة والخفية وشيمته العفة والتواضع.

وهذا بالإضافة إلىٰ خلق الرفق والحلم والسكينة والأناة في الأمور بعيدًا عن كل ما يضاد هذه الصفات الكريمة التي تكاد نفوس الصالحين تطير شوقًا إليها وتتمنىٰ قلوبُهم وجوارحهم أن تكون لباسًا لها حرصًا منهم عليها.

وإذ كان الأمر كذلك فلا يجوز لأحد أن تذهب به الظنون كل مذهب فيصبح ويمسي وهو يسيء الظن بمن كتب من علماء السلف في الرد علىٰ المخالف من كل صاحب ابتداع أو هوىٰ انقيادًا للعواطف أو تقليدًا لإمام من أئمة أهل البدع والضلال، فهذا هو الظن الذي أمر الله باجتنابه لما يحمل صاحبه من إثم وما يخلف وراءه من أوزار.

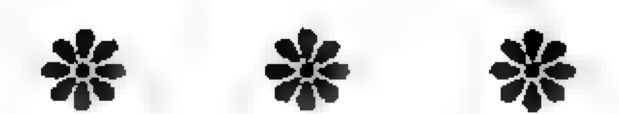
فالحذر الحذر من التشبه بمن قال الله فيهم: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفتح:١٢].

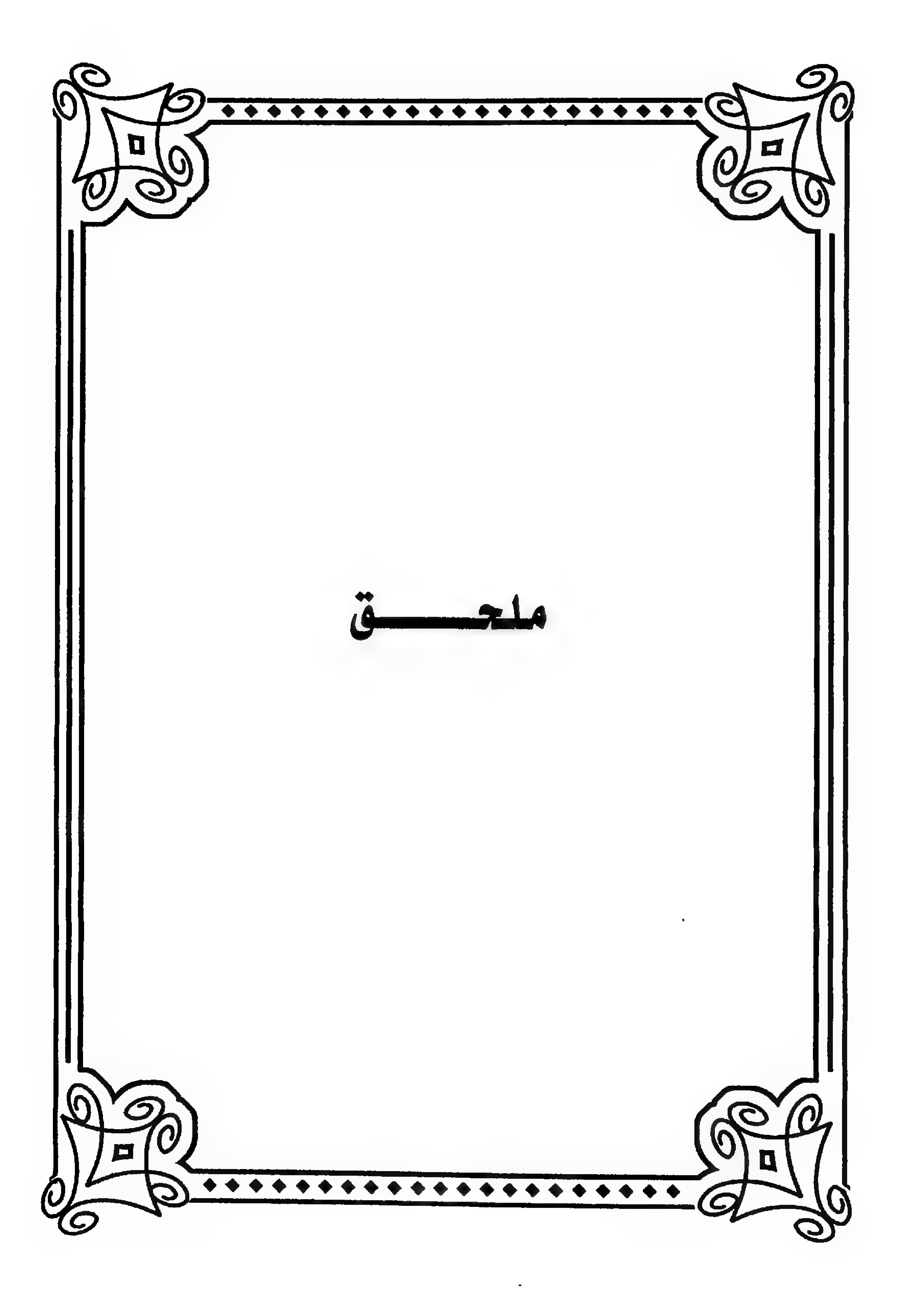
حمانا الله وجميع المسلمين من سوء الظن بالمؤمنين ومن همزات الشياطين،

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣١).

إن الله ولي المتقين، ومعلي كلمتي الحق والدين.

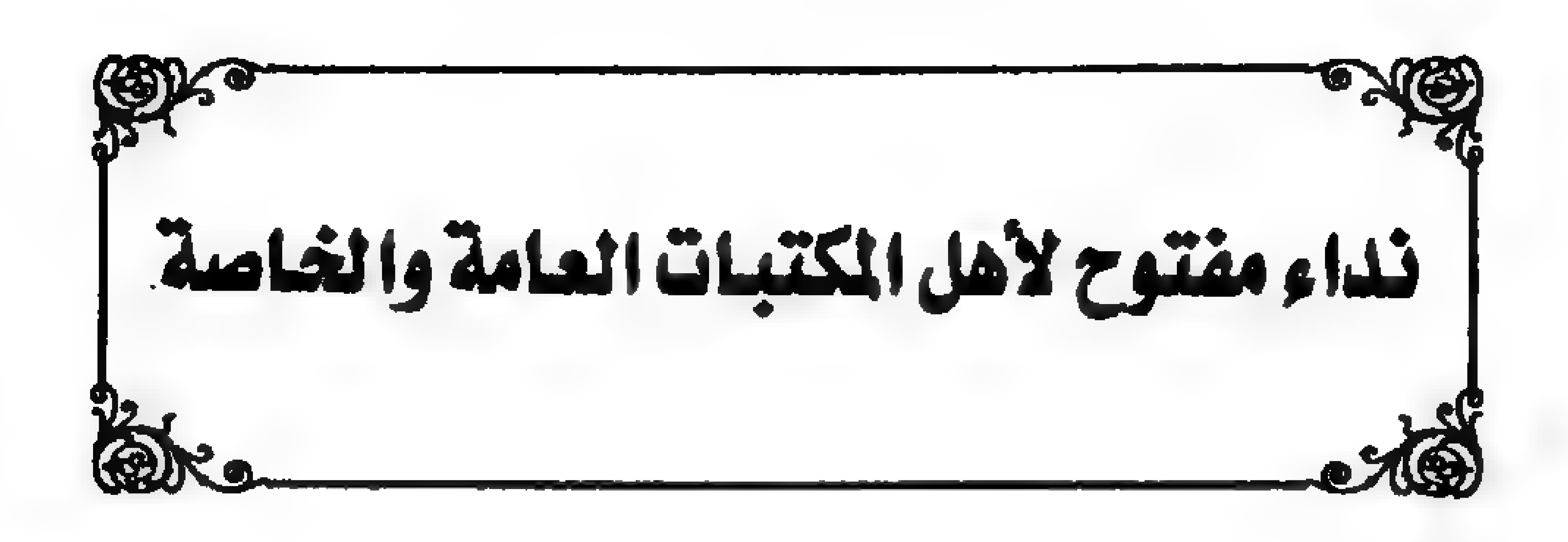
والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن سار علىٰ هديهم إلىٰ يوم الدين.





ملحـــــق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



نداء مفتوح لأهل المكتبات العامة والخاصة

من الفقير إلىٰ عفو ربه زيد بن محمد بن هادي المدخلي إلىٰ الإخوة الكرام في الإحسان والإيمان والإسلام، أعني: أصحاب المكتبات التجارية والحكومية والمنزلية في بلادنا السلفية وفق الله الجميع لطاعته والسعي في رضاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أما بعد:

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ثم أذكر نفسي وإياكم والذكرىٰ تنفع المؤمنين أذكركم بما تعلمون من أنه يجب علىٰ المكلفين حفظ خمسة أشياء هي: الدين، والعقل، والعرض، والدم، والمال، وأولىٰ الناس بحفظ هذه الأشياء أمة الإسلام عمومًا وطلاب العلم خصوصًا.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه يوجد في عصرنا الحاضر كتب ونشرات وأشرطة في المكتبات التي أشرت إليها آنفًا، هذه الكتب معظمها في المكتبات التجارية تباع وتشرىٰ، وذلك ككتب سيد قطب ومحمد قطب ومحمد الغزالي ويوسف القرضاوي وأبو الأعلىٰ المودودي وحسن البنا وعمر التلمساني وحسن الترابي السوداني وعبد الرحمن بن عبد الخالق ومحمد سرور ومحمد أحمد الراشد وسعيد حوىٰ وسلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر وعائض القرني ومحمود

عبد الحليم وجاسم المهلهل، وتلامذة البنا وآل قطب وأمثالهم من كل قائد أو زعيم أو صاحب انتماء إلىٰ فرقة من الفرق التي ناهضت المنهج السلفي في كثير أو قليل من أبواب العلم والعمل عبر زمن هذا العصر[1] ذلك أن مؤلفات وأشرطة ونشرات هؤلاء المدونة أسماؤهم فيها المقبول وفيها المردود، وفيها الغث وفيها السمين[2]، وإذا أمعنت النظر بطريق السبر والتقسيم وجدت أن طلبة العلم غالبًا قسمان:

قسم منهم متمكن من علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية، بحيث إنَّهم إذا ما قرءوا في أي كتاب ميزوا بين المقبول والمردود، والغث والسمين، والضار والنافع.

وقسم آخر من طلاب العلم غير متمكن من العلوم الشرعية واللغوية بحيث إنه يأخذ بكل ما قرأ غير مميز بين صحيح وفاسد ومقبول ومردود، بل ديدنه التقميش بدون تفتيش، فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم بواسطة تلك الكتب أو النشرات أو الأشرطة التي جمعت بين المقبول والمردود والفاسد والصحيح.

وإذ كان الأمر كذلك فإن نصيحتي لنفسي ولأولئك وهؤلاء أن نضرب صفحًا عن كتب ونشرات وأشرطة من دونت أسماءهم آنفًا حماية لديننا الحق وعقيدتنا السلفية السمحة مِمَّا يكون فيها من بخس لها وإساءة إليها، وحفظًا لعقولنا وقلوبنا وأفكارنا، علما أنه لا حاجة لنا بوجه من الوجوه إلىٰ شيء منها وما

(١) ونسيت أبا غدة وشيخه محمد زاهد الكوثري الطاعن في الصحب الكرام وعلماء السنة من الأنام، وللمعرفة والاطلاع علىٰ انحراف هذا الشيخ وتلميذه الذين صغت قلوبُهما للابتداع يراجع كتاب «براءة الذمة من الوقيعة في علماء الأمة» لبكر أبو زيد -حفظه الله-. وتقديم صاحب السماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) وما كان فيها من حق فهو موجود في غيرها من كتب علماء السلف وأتباعهم في العلم والعمل، وإذ كان الأمر كذلك فلا حاجة لطالب العلم في اقتنائها، بل هو إلىٰ التخلص منها أحوج.

ذلك إلا لأن كتب العلماء السلفيين السابقين واللاحقين موجودة بين أظهرنا وفيها من الكفاية ما يغني عن كتب المذكورين المشتملة علىٰ كثير من الأوبئة التي يجب أن تؤخذ لمثلها الوقاية المعنوية ليسلم الدين والعقيدة والمنهج والعقول والقلوب وتحترم الأعراض والدماء والأموال.

حقًّا إن كتب أولئك لا يجوز أن تسمىٰ كتب تربية إسلامية بحق حتىٰ تصفىٰ مما فيها من مخالفة لمنهج التربية الإسلامية السلفية التي تعتمد علىٰ نصوص الكتاب وصحيح السنة بالفهم الصحيح والأسلوب الحكيم المأخوذ من قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]. وكم لها من نظائر يعتمد عليها في تبليغ الدعوة إلىٰ الله، وقد طبقها النبي ﷺ وأصحابه وأتباعه تطبيقًا عمليًّا أثمر الصلاح والفلاح وانتقل بفضل الله ثم بفضل ذلك التطبيق العملي والتفاعل الدعوي الكثير والكثير من ملة الكفر إلىٰ ملة الإسلام وأكرم بِها من ملة ارتضاها الله لجميع المكلفين من عالم الإنس والجن.

وأخيرًا: فما خطابي هذا إلا همسة بل صرخة في آذان قلوب الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه من أهل المكتبات التجارية الذين امتلأت مكتباتُهم بكتب القادة الحركيين وتلاميذهم، إن عليهم أن يصفوا مكتباتِهم من كتب أولئك ويَملئوا رفوفها بكتب علم الكتاب والسنة وما أخذ منهما علىٰ منهج السلف، ذلك أتقىٰ وأبقىٰ، ورزق الله محدود ومكتوب وخيره ما جاء من وجوه الحلال، بل وما جاء من وجوه الحلال فلا يأمن صاحبه سؤال الله فيه، فما بالك يا أخي بِمَا أخذه من وراء بضاعة فيها غش للمسلمين والمسلمات كبيع كتب أولئك المؤلفين وكتب الذين دونت أسماءهم سابقًا، وحذرت منهم سابقًا ولاحقًا، كما حذر منهم ومن كتبهم علماء ربانيون ناصحون وذلك بعد اطلاعهم علىٰ خطر ما

في كتبهم، ويوم تصفى المكتبات المذكورات منها، وتوضع كتب العلماء السلفيين في محلها بديلًا منها وما أجمل البديل الصافي حينما يحل محل ما خلط بكدر.

ولعل قائلًا يقول -ولا يكون إلا من غير العلماء السلفيين-: لقد هجمت يا شيخ على كوكبة من أهل الفكر والدعوة، وفيهم الشهداء والمجاهدون وحملة الأقلام، وحذرت من كتبهم ونشراتِهم وأشرطتهم بطريق المجازفة العارية من إقامة الأدلة وإظهار الحجج.

فإني أرى لزامًا عليَّ أن أذكر من كل كتاب من مؤلفاتِهم أو نشراتِهم أو أشرطتهم مثالين أو مثالًا واحدًا على الأقل ليستدل القراء الأذكياء بِمَا فيها من انحراف عن سنن الحق، وسأدع التعليق للقارئ، وأدع التصنيف له، أيصنف هؤلاء المذكورون مع العلماء السلفيين أم مع أهل الضلال والبدع، فإلى الأمثلة، ونسأل الله أن يلهمنا الرشد ويرزقنا محبة الحق وأهله وبغض الباطل وذويه.

١ - قال سيد قطب في الحكم على مجتمعات أهل الأرض ما نصه:

(أ) «إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه شريعة الله والفقه الإسلامي»[1]!!.

(ب) وقال في حق معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﭬ:

«إن معاوية وعمرًا لم يغلبا عليًّا لأنَّهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنَّهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملك علي أن

(١) في ظلال القرآن (٢١٢٢).

يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل فلا عجب أن ينجحا ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح»[١].

٢- وقال محمد قطب: «وأما الذين يسألون إلى متى نظل نربي دون أن نعمل فلا نستطيع أن نعطيهم موعدًا محددًا، فنقول لهم عشر سنوات من الآن، أو عشرين سنة من الآن، فهذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، وإنَّما نستطيع أن نقول لهم: نظل نربي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول»[٢].

٣- وقال محمد الغزالي مستهزئًا بأهل الحديث ما نصه:

أ - «أهل الحديث يجعلون دية المرأة على النصف من دية الرجل وهذه سوأة فكرية وخلقية رفضها الفقهاء المحققون»[٣].

ب- وقال ساخرًا ممن يثبتون لله الصفات على منهج أهل السنة والجماعة:

«إن سلف الأمة لا تدري شيئًا عن هذه الرِّجل -يعني: بذلك إثبات الرِّجل والقدم لله جل وعز- ولا سمع داع إلى إسلام يكلف الناس أن يؤمنوا بِها» اهـ.

ثُمَّ أول القدم بِما يضحك حيث قال: «قوم يقدمهم الله إلى النار». وأول الرجل بأنَّها العدد الكثير من الناس، ثُمَّ واصل في التعقيب على هذه القضية التي أثبتتها نصوص الكتاب والسنة الصحيحة ودرج عليها العلماء السلفيون من الأمة فقال: «فأين القدم التي يمشي عليها في هذا السياق المبين ..... إلى أن قال: إن العقائد لا تخترع ولا تفتعل على هذا النحو المضحك عقيدة رِجل لله، ما هذا»[٤]؟!

---

(١) كتب وشخصيات (ص ٢٤٢) لسيد.

(٢) وقفات تربوية (ص ١٦٢).

(٣) السنة النبوية (ص١٩).

(٤) سر تأخر المسلمين (ص٥٥).

أقول: إن هذا هو الكبر بعينه الذي قال فيه النبي ﷺ: «الكبر بطر الحق وغمط الناس». وكم من قواصم في كتب هذا الرجل ونشراته ومن أراد أن يكون منها علىٰ حذر فليقرأ كتب الرد عليها التي من أشهرها كتاب الشيخ/ ربيع بن هادي عمير المدخلي عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية[١] «موقف الغزالي من السنة». وكتاب الشيخ/ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ نائب وزير الشئون الإسلامية في المملكة العربية السعودية[٢]: «المعيار لعلم الغزالي في كتابه السنة النبوية».

٤- وأما يوسف القرضاوي فقد قال بجواز خلو التكاليف والشعائر الدينية والحلال والحرام من الحكمة والعلل المعقولة، كما صرح بِمشروعية موادة اليهود والنصارىٰ كما قال أستاذه حسن البنا، وعشرات الأخطاء ناقشه فيها العلامة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان في كتاب كامل[٣].

٥- وقال أبو الأعلىٰ المودودي ما نصه:

١. «وثورة الخميني ثورة إسلامية، والقائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية الإسلامية في الحركات الإسلامية، وعلىٰ جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة كل التأييد، وتتعاون معها في جميع المجالات»[٤].

---

(١) سابقًا.

(٢) سابقًا ووزير الشئون الإسلامية حاليًا.

(٣) اسمه «الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام» ليوسف القرضاوي. ولقد قال يوسف المذكور مقالة شنيعة في شأن الانتخابات في إسرائيل لما حصل لرئيسها المنتخب علىٰ تسعة وتسعين صوتًا في المائة، قال يوسف المغرور: لو أن الله عرض نفسه علىٰ الناس ما أخذ هذه النسبة، نحيي إسرائيل علىٰ ما فعلت!!.

(٤) الشقيقان المودودي والخميني (ص٩).

٢. وقال في كتابه تفهيمات (ص١٢) مستنبطًا من قول الله تعالىٰ إخبارًا عن يوسف عليه السلام: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [يوسف:٥٥]:

«إن هذه لم تكن مطالبة لمنصب وزير المالية فقط، بل إنَّها كانت مطالبة للدكتاتورية ونتيجة لذلك كان وضع سيدنا يوسف عليه السلام يشبه جدًّا وضع مسوليني في إيطاليا[1] الآن»!! ومع هذا الانتقاص من نبي الله يوسف فقد قال فيه عائض القرني:

نفسي فدتك أبا الأعلىٰ وهل بقيت | نفسي لأفديك من أهل ومن
أما استحىٰ السجن من شيخ | نور لغير طلاب العلم لم يشب

٦- وقال حسن البنا مشيدًا بالصوفية والتصوف ما نصه:

(أ) «رأيت الإخوان الحصافية يذكرون الله تعالىٰ عقب صلاة العشاء من كل ليلة، وكنت مواظبًا علىٰ حضور درس الشيخ زهران: بين المغرب والعشاء، فاجتذبتني حلقة الذكر بأصواتِها المنسقة ونشيدها الجميل وروحانياتِها الفياضة وسماحة هؤلاء الذاكرين من شيوخ فضلاء وشباب صالحين، وتواضعهم لهؤلاء الصبية الصغار الذين اقتحموا عليهم مجلسهم ليشاركوهم ذكر الله -تبارك وتعالىٰ- وتوطدت الصلات بيني وبين هؤلاء الإخوان الحصافية، ومن بينهم الثلاثة المقدمون الشيخ/ شلبي، والشيخ/ محمد أبو شوشة، والشيخ/ سيد عثمان والشبان الصالحون... إلىٰ أن قال: وأخذت أواظب علىٰ الوظيفة الززوقية صباحًا ومساءً وزادني فيها إعجابًا أن الوالد قد وضع عليها تعليقًا لطيفًا جاء فيه بأدلة صيغها جميعًا من الأحاديث الصحيحة وسمىٰ هذه الرسالة تنوير الأفئدة الزكية بأدلة أذكار الزروقية»[2] اهـ

---

(١) رسالة قل هذه سبيلي (ص٨).

(٢) مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٢-٢٣.

(ب) وقال فيما يتعلق بالمصافاة والمودة بين المسلمين وبين اليهود والنصارىٰ ما نصه:

«والناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية؛ لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي؛ ولهذا فإني أحب أن أوضحها باختصار، فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية، لأن القرآن الكريم حض علىٰ مصافاتِهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنىٰ عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا حيث قال: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية فقال تعالىٰ: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾ [النساء:١٦٠]»[١].

٧- وقال عمر التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمون قبل المرشد الحالي وصاحب كتاب «شهيد المحراب» ما نصه:

(أ) «..... ولذا أراني أميل إلىٰ الأخذ بالرأي القائل إن الرسول ﷺ يستغفر حيًّا وميتًا لمن جاء قاصدًا رحابه الكريم»[٢].

(ب) ويقول: «..... فلا داعي إذن للتشدد في النكير علىٰ من يعتقد في كرامات الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد»[٣].

٨- قال حسن الترابي في إحدىٰ محاضراته المسجلة بصوته ما نصه:

(أ) «وأود أن أقول: إنه في إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد يجوز

---

(١) انظر كتاب: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» صفحة ٤٠٩.

(٢) شهيد المحراب ص٢٢٦.

(٣) المصدر السابق ص٢٣١.

للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يبدل دينه».

(ب) وصرح بإباحة زواج الكافر بالمسلمة.

٩- وقال عبد الرحمن بن عبد الخالق في حق العلماء السلفيين:

(أ) شيوخ لا يفهمون إلا قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة!!

(ب) وقال في حقهم أيضًا: «وهم طابور من العلماء المحنطين يعيشون بأجسادهم في عصرنا، ولكنهم يعيشون بعقولهم وفتاواهم في غير عصورنا»[(١)].

١٠- قال محمد سرور في حق العلماء الربانيين في المملكة العربية السعودية، وفي حق ولاة الأمر فيها ما نصه:

«..... وصنف يأخذون ولا يخجلون ويربطون مواقفهم بمواقف ساداتهم، فإذا استعان السادة بالأمريكان انبرى العبيد إلى حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل، ويقيمون النكير على من يخالفهم، وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضة تذكر العبيد خبث الرافضة وانحراف مناهجهم وعداوتهم لأهل السنة، وإذا انتهى الخلاف سكت العبيد، وتوقفوا عن توزيع الكتب التي أعطيت لهم، هذا الصنف من الناس يكذبون ويتجسسون، ويكتبون التقارير، ويفعلون كل شيء يطلبه السادة منهم وهؤلاء قلة والحمد لله، ودخلاء على الدعوة والعمل الإسلامي وأوراقهم مكشوفة وإن أطالوا لحاهم، وقصروا ثيابهم.....»[(٢)].

وهذا المثال يكفي للتأمل والنظر لما فيه من الجور والبهت والقتر.

١١- وقال مُحمَّد أحمد الراشد صاحب العوائق والرقائق والمنطلق وغيرهما ما نصه:

---

(١) خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية ص ٨٣-٨٤.

(٢) السنة، الكتاب الثالث والعشرون، ذو الحجة سنة ١٤١٢هـ.

(أ) الدعوة دار لها داخل ولها ظاهر، فالظاهر يسع كل أمة محمد ﷺ، ولكن الداخل وهو مأوىٰ الأشداء الثقات النبلاء الأمناء فقط، لأنه موطن اتخاذ القرار واتخاذ الخطة والأسرار[1] إلىٰ آخر الكلام المفيد للتنظيم السري التدميري.

١٢- وقال سعيد حوىٰ وهو يشيد بالطرق الصوفية الغالية ما نصه:

«ولقد حدثني مرة نصراني عن حادثة وقعت له شخصيًا وهي حادثة مشهورة معلومة جمعني الله بصاحبها شخصيًّا بعد أن بلغتني الحادثة من غيره، وحدثني كيف أنه حضر حلقة ذكر فضربه أحد الذاكرين بالشيش ونزعه منه، ولم يكن لذلك أثر أو ضرر، إن هذا الشيء الذي يجري في طبقات أبناء الطريقة الرفاعية مكرر ويستمر فيهم هو من أعظم فضل الله علىٰ هذه الأمة»[2].

١٣- وقال سلمان بن فهد العودة فيما يتعلق بقيام لجنة الحقوق -وهي لجنة العقوق حقيقة- قال:

«فهذه الجمعية أو اللجنة عملها جليل وهي قامت بفرض كفاية بالنيابة عنا جميعًا، فعلينا أن نؤازرها ونساعدها وأن نراسلها، وأول ذلك أن نبعث ببرقيات الشكر علىٰ هذا المشروع الجليل الذي بدءوا»[3]!!

---

(١) كتاب صناعة الحياة ص ١١٣-١١٦.

(٢) تربيتهم الروحية ٢١٧-٢١٨.

(٣) والذين يلتمسون العذر لسلمان يقولون: إن له أتباعًا غلو فيه حتىٰ تجاوز حدود الأدب فيما يتعلق بحقوق ذوي الحقوق الشرعية، وقد دلل المعتذرون للمذكور بقول الشاعر المادح والمنشد المثير لسلمان العودة:

إنا رجالك يا سلمان فامض بنا ... أنىٰ أردت فأنت القدوة المثل

إنا رجالك مهما قال حاسدكم ... إنا رجالك لو سبوا ولو عذلوا

إنا رجالك لو قالوا زبانية ... أو ذاك منحرف أو ذاك معتدل

=

يا له من إرهاب فكري خطير، والحمد لله قد تولت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الرد علىٰ هذا الغزو للعقول والإرهاب للنفوس والقلوب في جلستها التي انعقدت في الرياض في ١٠/ ١١/ ١٤١٣ هـ وكفىٰ الله المؤمنين القتال.

١٤- وقال سفر الحوالي في كتابه الذي وجهه لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية -وهم صفوة علماء الدنيا في زماننا- قال في (ص ١٢٦-١٢٧):

«وبعد الآن وبعد أن استعرضنا القضية من بدايتها وجذورها وخططها وإرهاصاتِها أتظل المسألة مسألة استعانة كما فهم المشايخ والإخوان الأفاضل أصحاب الرأي الأول، أما من جهة الواقع فالمناط مختلف جدًّا، فالهيئة تقول: استعانة، وهم يقولون: احتلال....».

١٥- وقال عائض القرني في قصيدته «دع الحواشي واخرج» في كتابه لحن الخلود (ص ٤٦-٤٧) وهو يخاطب العلماء الذين عكفوا علىٰ التحصيل العلمي وتأليفه ونشره ليفقه الناس أحكام دينهم:

صل ما شئت وصم فالدين لا ... يعرف العابد من صلىٰ وصاما
أنت قسيس[1] من الرهبان ما ... أنت من أحمد يكفيك الملاما
تترك الساحة للأوغاد ما ... بين قزم مقرف يلوي الزماما
أو دعي فاجر أوقع في ... أمتي جرحًا أبىٰ ذاك التآما

=

هذي مجالسهم غرقىٰ يخمرهم ... هذي سجونهم قد عمها الوجل
هذي صحائفهم ملأىٰ بوحلهم ... هذي منابرهم فلتعتل السفل

(١) القسيس: رئيس النصارىٰ.

كل يوم تشرح المتن على مذهب التقليد قد زدت قتاما

والحواشي السود أشغلت بِها حينما خفت من الباغي حساما

أقول: يا له من إرهاب فكري، انتهك فيه قائله حرمة العلم والعلماء الربانيين والله المستعان.

١٦- وأما ناصر العمر فيكفي في ضرب الأمثلة لإرهابه الفكري شريطه في «فقه الواقع» الذي نشر كتابًا بعد ذلك، وتصدىٰ له بالرد والمناقشة نخبة من العلماء كالشيخ الألباني، وجمع من طلبة العلم، والحمد لله علىٰ ذهاب إرهابه جفاءً.

١٧- وقال محمود عبد الحليم وهو من كبار منظري الإخوان في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»[1] قال وهو يقص دعوة الإخوان وأسلوبَها المتميز:

«ولم يعد في مصر صوت أعلىٰ من صوتِها، ولا يد أقوىٰ من يدها، ولا كلمة أنفذ إلىٰ القلوب من كلمتها، وكانوا يعتقدون بعد أن رأوا نفوذها قد تعاظم أن هذا النفوذ مجاله مصر لا يتعداها، فإذا بِهم يفاجئون بِهذا النفوذ يصل إلىٰ أبعد البقاع العربية فيديل دولة اليمن ويقيم دولة أخرىٰ بِها، وتبسط الدولة الجديدة سلطانَها ويستتب لها الحكم، ومعنىٰ هذا أن هذه هي الحلقة الأولىٰ من سلسلة لا تلبث الدول العربية أن تقع واحدة تلو الأخرىٰ، وتتحقق بذلك نواة الدولة الإسلامية». هكذا زعم.

١٨- وقال جاسم المهلهل أحد منظري حزب الإخوان مشيدًا بنظام الحزب:

«بل دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقيد

---

(١) التاريخ الأبيض الذي تلألأ نوره في جل الدنيا في العصر الحديث إنَّما هي دعوة الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب المجدد لمعالم الدين والدعوة السلفية المثلىٰ ومن تبعه في العقيدة والمنهج بل وفي سائر أبواب العلم والعمل علىٰ النهج القويم والصراط المستقيم ولم يبدلوا تبديلًا.

بخططهم ونظامهم ولو كان أروع الدعاة فهمًا للإسلام وعقيدته وأكثرهم قراءة للكتب، ومن أشد المسلمين حماسًا وأخشعهم في الصلاة» اهـ. من كتابه «للدعاة فقط» (ص ١٢٢).

هذا ما تيسر لي تدوينه في هذا الملحق والذي قبله، وكان الداعي لكتابتي لهذا الملحق هو الإيمان بوجوب النصح لكل مسلم ومسلمة، ثم إنه ليس الغرض من الاقتصار علىٰ ما دون فيه من ذكر الأشخاص والأمثلة هو الحصر بل التمثيل فقط ليقاس النظير علىٰ النظير، ومن صدق مع الله في ابتغاء الحق وأتىٰ بأسبابه، فإن الله سيهدي قلبه، وينير بصيرته وهو علىٰ كل شيء قدير وبعباده بصير.

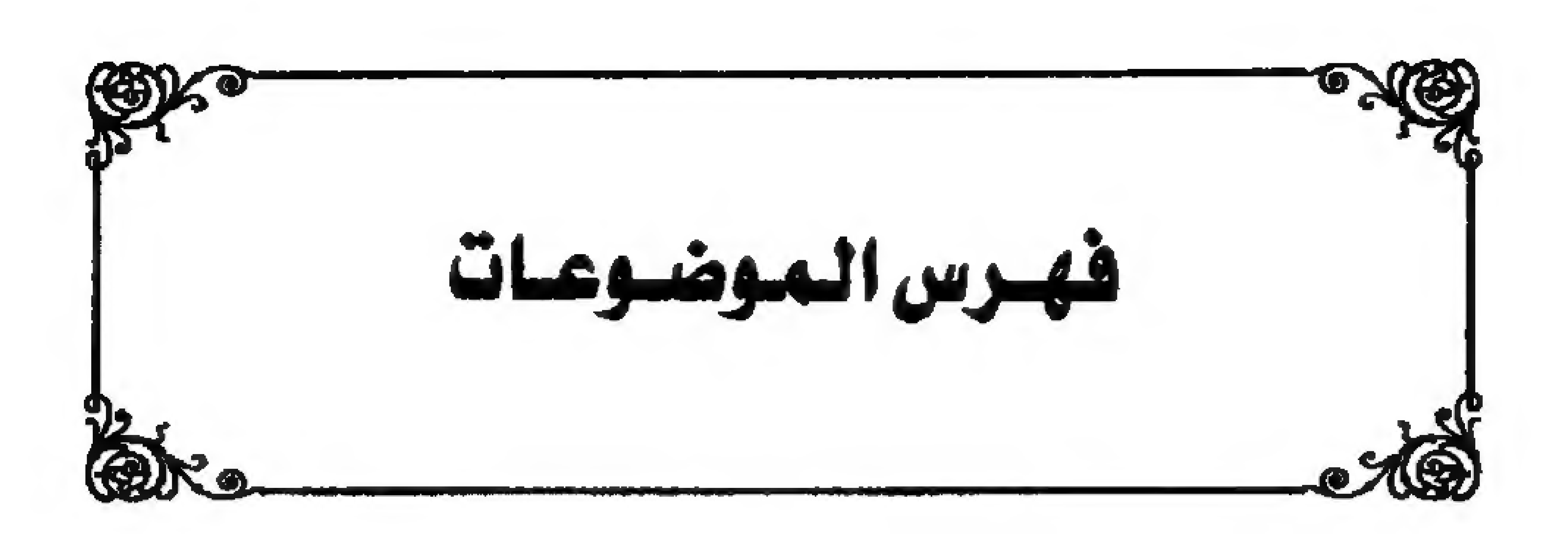
وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد البشير النذير والسراج المنير وعلىٰ آله وصحبه ومن كان علىٰ منهاج الخير يسير.

كتبه الفقير إلىٰ عفو ربه وراجي رضاه

زيد بن محمد بن هادي المدخلي



الفهـــرس



فهرس الموضوعات

* * *


الإرهاب
وآثاره السيئة
على الأفراد والأمم
تأليف فضيلة الشيخ
زيد بن محمد بن هادي المدخلي
تقديم
فضيلة الشيخ
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
فضيلة الشيخ
علي بن محمد بن ناصر الفقيهي
Bibliotheca Alexandrina
0665683